تداولية المعنى القرآني عند الفراء
في كتاب: معاني القرآن
"تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران أنموذجاً"

إعداد

د. محمد شكري خليل السيد

مدرس النحو والصرف والعروض

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة قناة السويس

إصدار ابريل لسنة ٢٠٢٢م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

الملخص:

تجاوز الفراء في معاني القرآن الكريم الوصفَ اللغوي للكلمة المفردة، والجملة الواحدة إلى البحث عمَّا وراءها من السياق والموقف والمقامية والقائل والمقول له؛ لإبراز أدقِّ المعاني والدلالات الخاصة بكل حالة تستخدم فيها؛ حيث انطلق من المعنى أولًا، ثم بحث عن الشكل الذي استخدمه القرآن الكريم، أو يستخدمه العرب لأداء هذا المعنى، سواء أوافَقَ المقاييس النحوية المعيارية أَم خالَفها. ومن ثمَّ انطلق الفراء في تفسيره للقرآن من السياق – سياق النص القرآني ومقاصده بشكل كامل، أو سياق الخطاب والموقف العارض؛ أي نوع المتحدث والمستمع والزمان والمكان...إلخ – وذكر ما يحتمله السياق من معانٍ ودلالات تتعدد الأوجه الإعرابية تبعًا لها، وبالتالي فتعدُّد الأوجه الإعرابية عنده عبارة عن تقاطع سياقات، واختلاف مواقف، وليس احتمالات إعرابية قائمة على القياس كما يفعل البصريون. لذا أتناول في هذا البحث تداولية المعنى القرآني عند الفراء في ضوء الاستعمال اللغوي والسياق، وذلك في خمسة مباحث: المبحث الأول: تداولية المعنى القرآني عند الفراء في الأوجه الإعرابية، والمبحث الثاني: تداولية المعنى القرآني عند الفراء في القراءات القرآنية، والمبحث الثالث: الحمل على المعنى، والمبحث الرابع: توجيه الخروج على القواعد النحوية مراعاة للمعنى والسياق، والمبحث الخامس: اللجوء إلى التقدير الإعرابي مراعاة للمعنى والسياق. وخلص هذا البحث إلى أن اتباع الفراء لهذا المنهج كشف له معاني لم يكتشفها النحاة الآخرون ممَّن اتبع المنهج البصري.

الكلمات المفتاحية:

الفراء، التداولية، السياق، الاستعمال، الأوجه الإعرابية، القراءات القرآنية، الحمل على المعنى.

The Pragmatics of Quranic Meaning in "Ma'ani Al-Quran" Book by Al-Farra' "Interpretations of Al-Fatihah, Al-Baqarah and Al-Imran as a Model"

Abstract:

Al-Farra', in the meanings of the Holy Quran, went beyond the linguistic description of the single word, and the single sentence to search beyond the context, position, situation, pragmatic context, the addresser and addressee, to highlight the most accurate meanings and connotations of each case in which it is used. He first started from meaning, then searched for the form used by the Qur'an, or used by Arabs to deliver that meaning, whether it conformed to normative grammatical standards or not. Al-Farra' then proceeded in his interpretation of the Qur'an from the context — the context and purposes of the Qur'anic text in full, or the context of the discourse and the incidental position, i.e. the type of speaker, listener, time and place...etc. He also mentioned the meanings and connotations of the context accordingly, and therefore its multiplicity of expressive aspects is the intersection of contexts, different positions, not measurement-based expression possibilities as visual method proponents do.

Therefore, in this paper I address the pragmatic meaning of 'Ma'ani Al-Quran' according to Al-Farra' in the light of linguistic use and context, in five sections: (1) pragmatic meaning of 'Ma'ani Al-Quran' according to Al-Farra' in using diacritical/inflectional aspects, (2) pragmatic meaning of 'Ma'ani Al-Quran' in Qur'anic readings, (3) dependency on meaning, (4) violating/breaking grammatical rules in favor of meaning and context, and (5) Using diacritical/inflectional aspects in consideration of meaning and context. The results of this paper showed that following this approach, Al-Farra' managed to reveal meanings that were not discovered by other grammarians who followed the visual approach.

Keywords:

Al-Farra', Pragmatics, Context, Use, diacritical/inflectional aspects, Quranic readings, dependency on meaning.

المقدمة:

تميز الفراء في معاني القرآن الكريم بتجاوزه الوصفَ اللغوي للكلمة المفردة، والجملة الواحدة في صورتها المستقلة بوصفها عبارة إلى وصْفها في إطار كونها جزءًا من خبر[١]، لذلك فإنه تجاوز مستوى تحليل الألفاظ إلى البحث عمَّا وراءها من السياق والموقف والمقامية والقائل والمقول له؛ لإبراز أدقِّ المعاني والدلالات الخاصة بكل حالة تُستخدم فيها؛ حيث انطلق من المعنى أولًا، ثم بحث عن الشكل الذي استخدمه القرآن الكريم، أو يستخدمه العرب لأداء هذا المعنى، سواء أوافَقَ المقاييس النحوية المعيارية أَم خالَفها، ولذلك تميَّز هو والمدرسة الكوفية عمومًا بالعناية بالسماع أكثر من القياس. ومن ثَمَّ انطلق الفراء في تفسيره للقرآن من السياق – سياق النص القرآني ومقاصده بشكل كامل، أو سياق الخطاب والموقف العارض؛ أي نوع المتحدث والمستمع والزمان والمكان...إلخ – وأشار إلى أسباب النزول، وبيَّن أثرها في المعنى، وذكر ما يحتمله السياق من معانٍ ودلالات تتعدد الأوجه الإعرابية تبعًا لها، وبالتالي فتعدُّد الأوجه الإعرابية عنده عبارة عن تقاطع سياقات، واختلاف مواقف، وليس احتمالات إعرابية قائمة على القياس كما يفعل البصريون.

ولمَّا كان اهتمام الفراء في معاني القرآن الكريم مُنصبًّا على الاستعمال اللغوي والسياق وليس الوجود اللغوي – وهذا جوهر التداولية – وتوجيهه الاحتمالات الإعرابية، والقراءات القرآنية في ضوئهما آثرتُ أن يكون **موضوع هذا البحث** متعلِّقًا بتداولية المعنى القرآني عنده، فجاء هذا البحث بعنوان: **(تداولية المعنى القرآني عند الفراء في كتاب: معاني القرآن "تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران أنموذجًا")**[٢].

وتأتي **أهمية هذا الموضوع** من كَوْنه يناقش تداولية المعنى القرآني عند عالم كبير من علماء النحو الكوفي وهو الفراء، وبيان مدى قدرته الفائقة في

تفسير معاني القرآن الكريم في ضوء السياق والاستعمال، وبيان دور السياق في توضيح الأوجه والاحتمالات الإعرابية، وتفضيل بعضها على بعض، ورفض بعضها الآخر، وكذلك تفضيل بعض القراءات القرآنية من خلال السياق العام للقرآن الكريم، ومراعاة حال المخاطب، وقدرته على تطبيق المنهج التداولي في تفسير القرآن الكريم، وبيان أدق معانيه. وكَشْفُ ذلك عنده يزيل اللبس عند كثيرين ممَّن أخذوا تفسيراته للقرآن على أنها معانٍ لغوية[٣].

ويرجع **السبب في اختياري هذا الموضوع** إلى أن كتاب (معاني القرآن للفراء) من أوائل المؤلَّفات التي عُنيت بدراسة القرآن الكريم وتوجيهاته النحوية، وعُنيت كذلك بأصول النحو الكوفي ومصطلحاته، كما يوجد به الكثير من أسس التداولية ومبادئها؛ فقد جمع الفراء بين التفسير اللغوي للتراكيب ومراعاة السياق؛ إذ كان يقف عند بعض التراكيب ويردُّها إلى السياق، ثم يذكر الأوجه الإعرابية المحتملة في ضوء السياق اللغوي والمقامي للنص القرآني، وما يلابسه من حال المتكلم والمخاطب، وهذا ما جعله يستحسن تركيبًا لغويًا على آخر، ويفضِّل وجهًا إعرابيًّا على آخر، أو قراءة قرآنية على أخرى، أو يُخطِّئ بعض النحاة في آرائهم النحوية، أو يحمل لفظًا على معنى لفظ آخر، أو غرضًا على معنى غرض آخر؛ وصولًا إلى المعنى الكلِّي للسياق.

ومن ثَمَّ فإن هذا البحث **يهدف إلى** بيان ميزة الفراء في إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه من خلال الاستعمال، واستنباط المعاني من خلال سياق النص القرآني ومقاصده بشكل كامل، أو سياق الخطاب والموقف العارض بما يشمله من المتكلم والمخاطب والزمان والمكان...إلخ، وبيان الأسس التي اعتمد عليها في تفضيل وجه إعرابي على آخر، أو قراءة قرآنية على أخرى، أو رفض بعض الأوجه الإعرابية، وتخطئة آراء بعض النحاة، أو الحمل على المعنى، واللجوء إلى التقدير الإعرابي مراعاة للسياق اللغوي وأحوال المقام.

وقد اتبعتُ في ذلك **استقراء المواضع** التي اتضحت فيها تداولية المعنى عند الفراء في سور :(الفاتحة والبقرة وآل عمران)[٤]،**واستنباط منهج الفراء** منها.

أمَّا بالنسبة **للدراسات السابقة** في هذا الموضوع فلم أجد – فيما قرأْتُ – دراسة بعنوان: **(تداولية المعنى القرآني عند الفراء في كتاب: معاني القرآن "تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران أنموذجًا")**، ولكن هناك بعض الدراسات التي تناولت الفراء – وهي تختلف عن هذا البحث – ومنها:

١ – (قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء "ت/٢٠٧هـ"؛ دراسة تداولية)، د. رحيم كريم علي الشريفي، وزينب عادل محمود الشمري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية – جامعة بابل، العدد (٣٢)، ٢٠١٧م. ويتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين: المبحث الأول بعنوان: (الاستلزام الحواري في معاني القرآن)، وتناول فيه الباحثان مبدأ الكم، ومبدأ الكيف، ومبدأ الطريقة، ومبدأ المناسبة. والمبحث الثاني بعنوان: (متضمنات القول في معاني القرآن)، وتناولا فيه الافتراض المسبق، والقول المضمر. ولم يتناولا ما تناولتُه في بحثي، ولم يتوصلا إلى ما توصلتُ إليه من نتائج.

٢ – (من جذور التداولية وبوادرها في كتاب معاني القرآن للفراء؛ قراءة متأنية في فكره التداولي)، د. عائدة بنت سعيد البصلة، مجلة كلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ملحق (١)، العدد (١٢٧)، كانون الأول ١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م. ويتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين: المبحث الأول تمهيد، تناولت فيه الباحثة: (مفهوم التداولية ومبادئها وأسسها، والمخاطِب والمخاطَب، والسياق، والقصد، والأفعال الكلامية). والمبحث الثاني بعنوان: (أثر المخاطَب والخطاب والقصد والأفعال الكلامية في التداولية). وهذا البحث يختلف عن بحثي؛ حيث اكتفت الباحثة بعرض نماذج من كتاب معاني القرآن، ولم تتناول تداولية المعنى عند الفراء في الأوجه الإعرابية، ولم تبيِّن تفضيله وجهًا إعرابيًّا على آخر، ولا رفْضه بعض الأوجه الإعرابية التي لا تتناسب مع المعنى والسياق القرآني، كما أنها لم تتناول تداولية المعنى عند الفراء في القراءات القرآنية، ولم تبيِّن تفضيله قراءة قرآنية على أخرى مراعاة للمعنى والسياق، ولا احتجاجه ببعض القراءات القرآنية على بعض الأوجه

الإعرابية والآراء النحوية، ولم تتناول الحمل على المعنى عنده، ولا توجيهه الخروج على القواعد النحوية مراعاة للمعنى والسياق، ولم تذكر ردَّه على بعض النحاة في آرائهم النحوية التي لا تتفق مع المعنى القرآني، ولا لجوءه في كثير من المواضع إلى التقدير الإعرابي مراعاة للمعنى والسياق.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة: اشتملت على موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة فيه.

التمهيد: أولًا: مفهوم التداولية.

ثانيًا: أهمية التداولية في الدرس اللغوي.

ثالثًا: التداولية والسياق.

المبحث الأول: تداولية المعنى القرآني عند الفراء في الأوجه الإعرابية:

أولًا: تعدد الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق.

ثانيًا: تفضيل بعض الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق.

ثالثًا: رفض بعض الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق.

المبحث الثاني: تداولية المعنى القرآني عند الفراء في القراءات القرآنية:

أولًا: تفضيل قراءة قرآنية على أخرى مراعاة للمعنى والسياق.

ثانيًا: إجازة بعض القراءات القرآنية مراعاة للمعنى والسياق.

ثالثًا: توجيه القراءات القرآنية في ضوء المعنى والسياق.

رابعًا: الاحتجاج ببعض القراءات القرآنية على صحة بعض الأوجه الإعرابية والآراء النحوية.

المبحث الثالث: الحمل على المعنى:

أولًا: حمل الاسم على معنى اسم آخر.

ثانيًا: حمل المفرد على معنى الجمع.

ثالثًا: حمل المثنى على معنى الجمع.

رابعًا: حمل المؤنث على معنى المذكر.

خامسًا: حمل حرف على معنى حرف آخر.

سادسًا: حمل الاستفهام على معانٍ وأغراض أخرى.

المبحث الرابع: توجيه الخروج على القواعد النحوية مراعاة للمعنى والسياق:

أولًا: توجيه عود الضمائر بما يتفق مع المعنى.

ثانيًا: العدول في العطف مراعاة لمعنى المدح أو الذم.

ثالثًا: الرد على بعض النحاة في آرائهم النحوية.

المبحث الخامس: اللجوء إلى التقدير الإعرابي مراعاة للمعنى والسياق:

أولًا: حذف الاسم.

ثانيًا: حذف الفعل.

ثالثًا: حذف الحرف.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث.

المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث.

تمهيد:

أولًا: مفهوم التداولية:

أول مَن استخدم مصطلح التداولية (Pragmatics) الفيلسوف تشارلز موريس عام ١٩٣٨م، ووضع له تعريفًا في سياق تحديد الإطار العام لعلم العلامات (السيميائية)؛ إذ قال: "التداولية هي ميدان من ميادين السيميائية يتناول العلاقة بين العلامات ومستعمليها"[٥]. فهو هنا يربط مفهوم التداولية بالاستعمال اللغوي[٦]. وترى فرانسوارز أرمينكو أن التداولية "هي دراسة الشروط القبلية التواصلية كما هي، فلا يوجد لها طابع يرتبط بالظروف التجريبية، بل بشروط تواصلية عامة"[٧]. ويرى (بار هلل) أن التداولية هي "دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم والسامع بالمقام اللغوي، وبالمقام غير اللغوي، وارتباطها بوجود معرفة أساسية، وبسرعة استحضار تلك المعرفة الأساسية، وبحُسن طوية المساهمين في عملية التواصل"[٨]. وعرَّفها بعض المحدثين بأنها "مشروع شاسع في اللسانيات النصية تهتم بالخطاب ومناحي النصية فيه؛ نحو: المحادثة والمحاججة، والتضمين، ولدراسة التواصل بشكل عام بدءًا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصْدٌ محدَّد، إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق"[٩]. فالتداولية إذن دراسة لمجال التخاطب والأداء الكلامي ضمن السياق؛ فهي تنظر إلى اللغة في حيز الاستعمال، وفهمها في ضوء سياق الخطاب والممارسة، وهذا مبني على التواصل بين متكلم ومخاطب؛ بقصد تحقيق الفهم، مع مراعاة سياق الحال والمقام، وأطراف الموقف التواصلي.

وممَّا تجدر الإشارة إليه أن منشأ التداولية منشأ فلسفي بالدرجة الأولى؛ إذ ارتبطت في نشأتها بالفلسفة التحليلية، ثم استقلَّت بالدراسة بعد ذلك ليكون التوجُّه إليها توجُّهًا لسانيًا يُعنَى بدراسة التواصل والاستعمال الفعلي للغة مُوليًا

الأهمية للسياق والسامع؛ ليتحول إلى سامعٍ مؤوِّل ومتسائل بدلًا من مجرد مستمعٍ قابلٍ للمعنى أو رافضٍ له[١٠]، ثم التقت التداولية مع مجموعة من العلوم الأخرى، وهذا ما جعل مفهومها مختلفًا من باحث إلى آخر؛ مما جعل مجالها ثريًّا وواسعًا ومتشعِّبًا في فروع المعرفة المختلفة[١١].

وقد تعددت الترجمات التي استُخدمت لمصطلح (Pragmatism)؛ فقد استُخدم بمعنى (البراجماتية[١٢] أو الذرائعية[١٣])، وأول مَن استخدمه الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس عام ١٨٧٨م في مقال بعنوان: (كيف نجعل أفكارنا واضحة)، ثم تناوله الفيلسوف ويليام جيمس عام ١٨٩٨م وفصَّله في نظام فلسفي[١٤] مؤدَّاه أن معيار صدْق الفكرة أو الرأي هو النتيجة العملية التي تترتب تترتب عليها من حيث كونها مفيدة أو مضرة[١٥]. كما استُخدم بمعنى (التداولية)[١٦]، وأول مَن استخدمه الفيلسوف تشارلز موريس عام ١٩٣٨م، وقد ميَّز بين ثلاثة أبعاد للغة: البعد التركيبي، والبعد الدلالي، والبعد التداولي[١٧].

ثانيًا: أهمية التداولية في الدرس اللغوي:

تبدو أهمية التداولية في دمج المستويات اللغوية في نسقٍ واحد، ودراسة اللغة أثناء الاتصال أو الاستعمال، وبذلك يغدو معنى الألفاظ هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفُّظ[١٨]، كما أن التداولية بما تشمله من مراعاة غرض المتكلم، وإفادة السامع، ومراعاة السياق والعلاقة بين أطراف الخطاب...إلخ يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي في شتَّى مناحيه، ومفتاحًا من مفاتيح فهمه[١٩]. كما تبدو أهمية التداولية في كونها تتجاوز نطاق الجملة الواحدة إلى سياق النص بأكمله، والبحث في مكنونات النص الداخلية، وربطه بالسياق المقامي؛ ضمانًا لعملية الفهم والتواصل[٢٠].

وممَّا هو جدير بالذكر أن التداولية تقوم على مجموعة من الأشياء التي أشار إليها اللغويون القدامى، وهي أن إدراك معاني النصوص والتراكيب وفهم مضامينها لا يقتصر فقط على الشكل، وإنما يتجاوزه إلى أمور أخرى تفيد في فهم المعنى، وتحقيق الدلالة؛ وهي مراعاة حال المتكلم والمخاطب، والقرائن المقامية للخطاب، وقد استعمل النحاة التداولية وطبَّقوها في التقعيد والتحليل النحوي، وعوَّلوا على السياق النصي والسياق المقامي في مجموعة من الظواهر النحوية؛ مثل: التقديم والتأخير، والحذف، والحمل على المعنى، وخروج الأساليب إلى معانٍ وأغراض أخرى، وهذا يدل على أن النحاة والبلاغيين قد مارسوا المنهج التداولي قبل أن يشتهر ويذيع صيته في أوروبا؛ فقد وُظِّف المنهج التداولي بوعي في الظواهر والعلاقات المتنوعة[٢١].

ثالثًا: التداولية والسياق:

السياق هو مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب[٢٢]، وهو من العناصر المهمة في عملية التواصل؛ نظرًا لأهميته في دراسة العلاقات بين الرموز والعلامات والمستعملين لها[٢٣]، ولذلك فإنه يضطلع بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي؛ مثل تحديد قصْد المرسِل، ومرجع العلامات[٢٤]، وهو يُسهم بدور فعَّال في اختيار أدوات معينة، وترجيح آليات مناسبة لعملية التواصل، وذلك من خلال العلاقة بين المتخاطبين، والمكان والزمان اللذان تتم فيهما عملية التواصل؛ لتحقيق الغرض الأساسي من النصوص؛ إذ "إن المعرفة اللغوية وحدها لا تكفي في فهم المقولات اللغوية وتأويلها، وأن المتلقي دائمًا في حاجة إلى الوقوف على ملابسات المقولة، والأحوال التي قيلت فيها؛ لكي يبلغ مراد المتكلم من كلامه"[٢٥]. والسياق يتمثل في كل ما نحتاجه من أجل فهم دلالة ما يقال[٢٦]، ولذلك فمن الضروري ربط النص/ الخطاب بسياق إنتاجه؛ للوصول إلى المعنى المناسب؛ "حيث توضع مضمرات النسق الثقافي، والمسلَّمات الأيديولوجية،

والمعتقدات موضع المساءلة والمراجعة والنقد في ضوء قراءة تعتمد في منطلقاتها على استراتيجيات جديدة... بتحويل علاقة النص بالثقافة التي أنتَجَتْه إلى إنتاج فكري وثقافي يُغني الرصيد للثقافة، ويعيد اكتشاف النص من زاوية أخرى"[٢٧]. فالسياق بهذا هو جوهر التداولية[٢٨]؛ لأن التداولية تدرس اللغة عندما تُستعمل في طبقات المقام المختلفة؛ لتحقيق غرض تواصلي معين[٢٩].

وقد عُني معربو القرآن الكريم بالجوانب المميزة للغة من حيث البنية الشكلية، والوظيفة الاجتماعية، والأغراض التواصلية التي تختلف باختلاف السياق، كما عُنوا برصد العلاقة بين المتكلم والمخاطب واستحضارهما في إعراب آيات القرآن الكريم وبيان مقاصده، واعتمدوا كذلك على السياق الخارجي المقامي المحيط بالنص القرآني، وراعوا حال المخاطب، ومستواه الثقافي وبيئته الاجتماعية، وأصبح معيار صحة الكلام متوقِّفًا على فائدة المخاطب/ المتلقي.

ممَّا سبق يتبيَّن أن التداولية تقوم على الاستعمال اللغوي؛ حيث تدرس اللغة على أساس اختلاف السياقات الذي يستلزم اختلاف المعاني، وهذا ما عوَّل عليه الفراء وطبَّقه كثيرًا في معاني القرآن، وهو ما سيظهر بوضوح في ثنايا هذا البحث – إن شاء الله –.

المبحث الأول: تداولية المعنى القرآني عند الفراء في الأوجه الإعرابية:

تبدو تداولية المعنى القرآني عند الفراء في الأوجه الإعرابية من خلال اعتماده على السياق القرآني ومقاصده اعتمادًا كبيرًا في ذِكر الأوجه الإعرابية المتعددة والمحتملة في كثير من التراكيب القرآنية، أو تفضيل وجه إعرابي على آخر، أو رفض بعض الأوجه الإعرابية، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولًا: تعدد الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق:

ذكر الفراء الأوجه الإعرابية المتعددة والمحتملة لكثير من الآيات القرآنية بالاعتماد على السياق القرآني ومقاصده بشكل كامل، وما يلابسه من سياق الخطاب والموقف العارض بمراعاة حال المتكلم والمخاطب، والزمان والمكان، وقد بدا ذلك في مواضع متعددة[٣٠] منها تعليقه على قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣١]؛ إذ قال: "وأمَّا قوله تعالى: (هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) فإنه رُفع من وجهين ونُصب من وجهين؛ إذا أردت بـ(الكتاب) أن يكون نعتًا لـ(ذلك) كان الهُدَى في موضع رفع؛ لأنه خبر لـ(ذلك)، كأنك قلت: (ذلك هُدًى لا شك فيه). وإن جعلت (لا رَيْبَ فِيهِ) خبره رفعت أيضًا (هُدىً)، تجعله تابعًا لموضع (لا رَيْبَ فِيهِ)... وفيه وجهٌ ثالث من الرفع: إن شئتَ رفعتَه على الاستئناف لتمام ما قبله... فأما النصب في أحد الوجهين فأن تجعل (الكتاب) خبرًا لـ(ذلك) فتنصب (هُدىً) على القطع[٣٢]؛ لأن (هُدىً) نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها، فنصبتها لأن النكرة لا تكون دليلًا على معرفة. وإن شئت نصبت (هُدىً) على القطع من الهاء التي في (فيه)، كأنك قلت:(لا شكَّ فيه هاديًا)"[٣٣]. فقد ذكر الفراء هنا الأوجه الإعرابية المحتملة لكلمة (هدًى) بالرفع على الخبر أو الإتباع أو الاستئناف،أو النصب على كونه حالًا،وفسَّر ذلك في ضوء المعنى والسياق.

وقال كذلك في التعليق على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[٣٤]: "وأما نَصبُهم (بَعُوضَةً) فيكون من ثلاثة أوجه: أوَّلها: أن تُوقع الضربَ على البعوضة، وتجعل (ما) صلةً، كقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ﴾[٣٥]: يريد عن قليل، المعنى– والله أعلم – إن الله لا يستحيى أن يضرب بعوضةً فما فوقها مثلًا. والوجه الآخر: أن تجعل (ما) اسمًا، والبعوضةَ صلةً، فتعربها بتعريب (ما)، وذلك جائز في (مِنْ، ما) لأنهما يكونان معرفة في حالٍ ونكرة في حالٍ، كما قال حسان بن ثابت[٣٦]:

فَكَفَى بِنا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنا حُبُّ النَّبِيءِ محمدٍ إيَّانا

ويُروَى: (مَن غيرُنا)، والرفع في (بعوضة) هاهنا جائز؛ لأن الصلة تُرفَعُ، واسمها منصوب ومخفوض. وأما الوجه الثالث – وهو أحبها إلي– فأن تجعل المعنى على: (إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلًا ما بين بعوضة إلى ما فوقها). والعربُ إذا أَلْقَتْ (بَيْنَ) من كلامٍ تصلُح (إلى) في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ(بين) والآخر بـ(إلى)، فيقولون: (مُطِرْنا ما زُبالَةَ فالثَّعْلبية، وله عشرون ما ناقةً فجملًا، وهي أحسن الناس ما قَرْنًا فقدَمًا) يراد به ما بين قرنها إلى قدمها. ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفةً، فتقول: (هي حسنةٌ ما قرنها فقدمها). فإذا لم تصلح (إلى) في آخر الكلام لم يَجُزْ سقوطُ (بين) ... قال الكسائي: سمعتُ أعرابيًّا ورأى الهلال فقال: (الحمد لله ما إهلالَكَ إلى سَرارِك)، يريد ما بين إهلالِك إلى سرارك، فجعلوا النصب الذي كان يكون في (بين) فيما بعده إذا سقطت ليُعلم أن معنى (بين) مُرادٌ"[٣٧]. فقد ذكر الفراء هنا الأوجه الإعرابية المحتملة لنصب كلمة (بعوضة)، واعتمد في ذلك على السياق، وما رود عن العرب في أداء هذا المعنى.

وممَّا بد فيه واضحًا تعدد الأوجه الإعرابية عند الفراء مراعاة للمعنى والسياق قوله: "وقوله: ﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ﴾[٣٨]، إن شئتَ رفعتَ المُصَدِّق ونَوَيتَ أن يكون نعتًا للكتاب لأنه نكرة، ولو نصبتَه على أن تجعل المُصدِّق فعلًا[٣٩] للكتاب لكان صوابًا. وفي قراءة عبد اللَّه في آل

عمران: ﴿ثُمَّ جَاْءَكُمْ رَسُوْلٌ مُصَدِّقًا﴾[٤٠]، فجعله فعلًا. وإذا كانت النكرة قد وُصِلَت بشيء سوى نَعتِها ثم جاء النعت، فالنصب على الفعل أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة، وذلك لأن صلة النكرة تصير كالموقِّتَة لها، ألا ترى أنك إذا قلت: (مررتُ برجلٍ في دارك)، أو (بعبدٍ لك في دارك)، فكأنك قلت: بعبدك أو بسائس دابَّتِك، فَقِسْ على هذا، وقد قال بعض الشعراء:

لو كان حَيٌّ ناجيًا لَنَجا مِن يَومِهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ[٤١]

فنصب ولم يَصِل النكرة بشيءٍ، وهو جائز. فأما قوله: ﴿وَهذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِسانًا عَرَبِيًّا﴾[٤٢]، فإن نصب اللسان على وجهين: أحدهما أن تُضمر شيئًا يقع عليه المصدق، كأنك قلت: وهذا يُصدِّق التوراة والإنجيل لِسانًا عَرَبِيًّا؛ لأن التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين، فصار اللسان العربي مفسِّرًا[٤٣]. وأمَّا الوجه الآخر فعلى ما فسَّرتُ لك، لمَّا وَصَلْتَ الكتابَ بالمُصدِّق أخرجتَ (لسانًا) ممَّا في (مُصدِّق) من الراجع من ذكره[٤٤]. ولو كان اللسان مرفوعًا لكان صوابًا على أنه نعتٌ وإن طال"[٤٥]. فالتعدد الإعرابي عند الفراء هنا قائم على تقاطع السياقات، واختلاف المواقف.

ونظير ذلك قوله: "وقوله: ﴿ابْعَثْ لَنا مَلِكًا نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٤٦]، (نقاتل) مجزومة لا يجوز رفعها. فإن قُرئت بالياء (يُقاتل) جاز رفعُها وجزمها. فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأما الرفع فأن تجعل (يقاتل) صلة للمَلِك، كأنك قلت: (ابعث لنا الذي يقاتل). فإذا رأيت بعد الأمر اسمًا نكرة بعده فِعْلٌ يرجع بذكره أو يصلح في ذلك الفعل إضمار الاسم، جاز فيه الرفع والجزم، تقول في الكلام: (علِّمني علمًا أنتفعُ به)، كأنك قلت: (علِّمني الذي أنتفعُ به)، وإن جزمتَ (أنتفع) على أن تجعلها شرطًا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك. فإن ألقيتَ (به) لم يكن إلا جزمًا؛ لأن الضمير لا يجوز في (انتفع) ألا ترى أنك لا تقول: (علمني علمًا انتفعه). فإن قلت: فهلَّا رفعتَ وأنت تريد إضمار (به)؟ قلت: لا يجوز إضمار حرفين، فلذلك لم يجز في قوله: (نقاتل) إلا الجزم. ومثله ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾[٤٧]، لا

يجوز إلا الجزم لأن (يَخْلُ) لم يَعُدْ بذكْر الأرض. ولو كان (أرضًا تَخْلُ لكم) جاز الرفع والجزم، كما قال: ﴿رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[٤٨]، وكما قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾[٤٩]، ولو كان جزمًا كان صوابًا؛ لأن في قراءة عبد اللَّه: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُنْ لَنَا عِيدًا﴾[٥٠]، وفي قراءتنا بالواو (تكون)"[٥١].

وكذلك قوله: "وقوله: ﴿قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا﴾[٥٢]، يعني النبي – صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم – والمشركين يوم بدر. ﴿فِئَةٌ تُقاتِلُ﴾ قُرئت بالرفع وهو وجه الكلام على معنى: (إحداهما تقاتل فِي سبيل اللَّه وأخرى كافرةٌ) على الاستئناف، كما قال الشَّاعِر:

فَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ: رِجْلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رَمَى فيها الزَّمانُ فَشُلَّتِ[٥٣]

ولو خفضت لكان جيدًا: ترده على الخفض الأول، كأنك قلت: كذي رِجْلين: كذي رِجْلٍ صحيحةٍ ورِجْلٍ سقيمةٍ. وكذلك يجوز خفض (الفئة والأخرى) على أول الكلام. ولو قلت: (فِئَةً تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةً) كان صوابًا على قولك: التقتا مختلفتين. وقال الشاعر في مثل ذلك ممَّا يستأنف:

إذا مِتُّ كان الناسُ نِصفينِ: شامتٌ وآخرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أَفْعَلُ[٥٤]

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسَّره. وأراد: (بعضٌ شامتٌ، وبعضٌ غيرُ شامت). والنصب فيهما جائز، يردُّهما على النصفين. وقال الآخر:

حَتَّى إذا ما استقلَّ النَّجمُ في غَلَسٍ وغُودِرَ البقلُ مَلْوِيٌّ ومَحصودُ[٥٥]

ففسَّر بعض البقل كذا، وبعضه كذا. والنصب جائز"[٥٦].

كما اعتمد الفراء على المعنى والسياق في تفسير الاحتمال الإعرابي في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[٥٧]؛ إذ قال: "وقوله: (وجيهًا) قطعًا[٥٨] من (عيسى)، ولو خفضتَ على أن تكون نعتًا (للكلمة)؛ لأنها هي عيسى كان صوابًا"[٥٩].

ثانيًا: تفضيل بعض الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق:

اعتمد الفراء على المعنى والسياق في تفضيل بعض الأوجه الإعرابية على بعض في أكثر من موضع في تفسيره[٦٠]، ومن شواهد ذلك تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[٦١]؛ إذ قال: "﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ ليست بجواب لقوله: (وَما يُعَلِّمانِ)، إنما هي مردودة على قوله: (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ، فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) فهذا وجه. ويكون (فَيَتَعَلَّمُونَ) متصلة بقوله: (إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ، فيأبَون فيتعلمون ما يضرهم)، وكأنه أجودُ الوجهين في العربية"[٦٢].

وكذلك قوله: "وقوله: ﴿فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦٣]، رفعٌ ولا يكون نصبًا، إنما هي مردودة على (يَقُولُ)، فإنما يقولُ فيكونُ. وكذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾[٦٤]، رفعٌ لا غير. وأمَّا التي في النحل: ﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦٥]، فإنها نصب[٦٦]، وكذلك التي في (يس) نصبٌ لأنها مردودةٌ على فعلٍ قد نُصب بـ(أنْ)، وأكثرُ القراء على رفعهما. والرفع صوابٌ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيًا عند قوله: ﴿إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ﴾ فقد تم الكلام، ثم قال: فسيكون ما أراد اللَّه. وإنه لَأَحَبُّ الوجهين إليَّ، وإن كان الكسائي لا يُجيز الرفع فيهما ويذهب إلى النَّسق"[٦٧].

وكذلك قوله: "وقوله: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْياءٌ﴾[٦٨] رفْعٌ، وهو أَوْجَهُ من النصب؛ لأنه لو نصب لكان على: (ولكن احسَبْهُم أحياءً) فَطَرْحُ الشكِّ من هذا الموضع أجود"[٦٩]. فالفراء هنا فضَّل الرفع على النصب؛ لأن السياق بالرفع يقتضي الإخبار، كأنه يريد أن يقول – والله أعلم –: (هم أحياء)، أمَّا النصب فالمعنى به يصبح محتملًا للشك في الكلام، وهذا غير جائز؛ لأنه إخبار من الله تعالى عن حال شهداء أُحُد، وكونهم أحياءً عند ربهم يرزقون[٧٠].

ثالثًا: رفض بعض الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق:

إن انطلاق الفراء في تفسيره للقرآن الكريم من المعنى أولًا جعله يرفض بعض الأوجه الإعرابية؛ لعدم تناسقها وتناسبها مع المعنى والسياق، وقد اتضح هذا في قوله: "وقوله: ﴿لَاْ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ﴾[٧١]، والعَوان ليست بنَعْتٍ لِلْبِكْرِ؛ لأنها ليست بَهَرِمَة ولا شابَّةً، انقطع الكلام عند قوله: (وَلا بِكْرٌ)، ثم استأنف فقال: (عَوَانٌ بَيْنَ ذلِكَ)"[٧٢]. فقد رفض هنا إعراب كلمة (عوان) نعتًا لعدم اتساقه مع المعنى، ولكن المعنى يستقيم بالرفع على الاستئناف.

ومثله قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[٧٣]: "وقوله: ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ نصبت (مصدِّقًا) على فِعْل (جِئْتُ)، كأنه قال: (وجئتكم مصدقًا لِمَا بين يديَّ من التوراة)، وليس نَصبُه بتابعٍ لقوله: (وَجيهًا)[٧٤]؛ لأنه لو كان كذلك لكان (ومُصدِّقًا لِمَا بين يَديهِ)"[٧٥]. فقد رفض هنا جعْلَ كلمة (مصدِّقًا) تابعًا لكلمة (وجيها)؛ مراعاة للمعنى والسياق.

وممَّا بدا فيه واضحًا رفْض الفراء بعض الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٧٦]؛ إذ قال: "﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ لا أَبَ له ولا أم، فهو أعجب أمرًا من عيسى، ثم قال: (خَلَقَهُ) لا أنَّ قوله: (خَلَقَهُ) صلة لآدم؛ إنما تكون الصلات للنكرات؛ كقولك: (رَجُل خلقه من تراب)، وإنما فسَّر أمر آدم حين ضرب به المثل، فقال: (خَلَقَهُ) على الانقطاع والتفسير، ومثله قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ﴾[٧٧]، ثم قال: ﴿يَحْمِلُ أَسْفارًا﴾، والأسفار: كتب العلم يحملها ولا يدري ما فيها. وإن شئتَ جعلتَ (يَحْمِلُ) صلة للحمار، كأنك قلت: (كمثلِ حمارٍ يحمل أسفارًا)؛ لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال: (لا أَمُرُّ إلا بالرجل يقول ذلك)، كقولك: (بالذي يقول ذلك). ولا يجوز في (زيد) ولا (عمرو) أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام"[٧٨].

المبحث الثاني: تداولية المعنى القرآني عند الفراء في القراءات القرآنية:

اهتم الفراء في معاني القرآن الكريم بالقراءات القرآنية، وتناولها تناولًا تداوليًّا في ضوء الاستعمال والسياق، وهذا ما جعله يجيز بعض القراءات القرآنية ويوجهها توجيهًا نحويًّا في ضوء المعنى والسياق، ويفضِّل قراءة قرآنية على أخرى، ويحتجُّ ببعض القراءات القرآنية على صحة بعض الأوجه الإعرابية والآراء النحوية، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولًا: تفضيل قراءة قرآنية على أخرى مراعاة للمعنى والسياق:

قال الفراء: "وقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ...﴾[٧٩] قد فتحت القرَّاء الألف من (أنه)، ومن قوله: ﴿أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾[٨٠]. وإن شئتَ جعلت (أنه) على الشرط[٨١] وجعلت الشهادة واقعة على قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾، وتكون (أنَّ) الأولى يصلح فيها الخفض، كقولك: (شهد اللَّه بتوحيده أنَّ الدين عنده الإسلام)، وإن شئتَ استأنفتَ (إنَّ الدين) بكسرتها، وأوقعتَ الشهادة على ﴿أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ﴾. وكذلك قرأها حمزة. وهو أحبُّ الوجهين إليَّ. وهي في قراءة عبد اللَّه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾. وكان الكسائي يفتحهما كلتيهما. وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح (أنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ)، وهو وجه جيد؛ جعل (إنَّه لا إلهَ إلا هُوَ) مستأنفة معترضة – كأن الفاء تُراد فيها – وأوقع الشهادة على (أنَّ الدينَ عندَ اللهِ). ومثله في الكلام قولك للرجل: (أشهد – إني أَعْلَمُ الناسِ بهذا– أَنَّك عالِمٌ)، كأنك قلت: (أشهد – إني أعلم بهذا من غيري– أنك عالم). وإذا جئتَ بـ(أنَّ) قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبَهَ ذلك كسرتَ إحداهما ونصبتَ التي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبَهَ ذلك نقول للرجل: (لا تحسبنَّ أنك عاقل؛ إنك جاهل)، لأنك تريد: (فإنك جاهل)، وإن صلحت الفاء في (إنَّ) السابقة كسرتَها وفتحتَ الثانية. يقاس على هذه ما ورد"[٨٢]. فقد فضَّل الفراء هنا القراءة التي تكون فيها (إنَّ) بالكسر؛ مراعاة للمعنى؛ حيث أوقع الشهادة على ﴿أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ﴾، ثم

استأنف بعد ذلك فقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾، وهو الذي عليه جمهور القراء والمفسرين[٨٣].

وكذلك قوله: "وقوله: ﴿وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ...﴾[٨٤]، تُقرأ بالكسر[٨٥]. والنصب فيها أجود في العربية. فمَن فتح (أنَّ) أوقعَ النداء عليها، كأنه قال: (نادَوه بذلك أن اللَّه يبشرك). ومَن كسر قال: النداء في مذهب القول، والقول حكاية. فاكسر (إنَّ) بمعنى الحكاية"[٨٦]. فقد فضَّل هنا قراءة النصب، وهي التي اعتمدها الجمهور من بعده على تقدير باء محذوفة؛ (فنادته الملائكة بذلك)؛ أي: (بتبشير)[٨٧].

ثانيًا: إجازة بعض القراءات القرآنية مراعاة للمعنى والسياق:

قال الفراء في التعلق على قوله تعالى: ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾[٨٨]: "وأما التي في مذهب (الذي) فقوله: ﴿إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ﴾[٨٩]، معناه: (إن الذي صنعوا كيد ساحر). ولو قرأ قارئ: (إِنَّما صَنَعُوا كَيْدَ ساحِرٍ) نصبًا كان صوابًا، إذا جعل (إنَّ) و(ما) حرفًا واحدًا. وقوله ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾[٩٠]، قد نصب المودةَ قومٌ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسَّرتُ لك[٩١]. فقد أجاز الفراء هنا قراءة قرآنية تُقرأ فيها كلمة (كيد) بالنصب بإيقاع (صنعوا) عليها، وجعْل (ما) كافة[٩٢].

وممَّا بدا فيه واضحًا إجازة الفراء بعض القراءات القرآنية قوله: "وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ﴾[٩٣]، قد يكون من إخبار مريم، فيكون ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعْتُ﴾ يسكن العين، وقرأ بها بعض القراء[٩٤]، ويكون من قول اللَّه تبارك وتعالى، فتجزم التاء؛ لأنه خبر عن أنثى غائبة"[٩٥].

وكذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[٩٦]: "وقوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ إذا أردتَ الاستقبال المَحْض نصبتَ (تُكَلِّم)، وجعلتَ (لا) على غير معنى (ليس). وإذا أردتَ: (آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام) رفعتَ، فقلت: (أن لا تكلِّمُ الناس)، ألا ترى أنه يحسن أن تقول: (آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا)؟"[٩٧]. فقد أجاز هنا القراءة برفع الفعل (تكلم) مراعاة للمعنى[٩٨].

ثالثًا: توجيه القراءات القرآنية في ضوء المعنى والسياق:

اعتمد الفراء في بيان معاني القرآن الكريم على توجيه القراءات القرآنية توجيهًا نحويًا في مواضع متعددة[٩٩]؛ مراعيًا المعنى والسياق، ومن شواهد ذلك قوله: "وقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[١٠٠]، قرأها القرَّاء بالنصب إلا مجاهدًا وبعض أهل المدينة[١٠١] فإنهما رَفَعَاها. ولها وجهان في العربية: نصبٌ، ورفْع. فأما النصب فلأن الفعل الذي قبلها ممَّا يتطاول كالترداد. فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نصب بعده بـ(حتى) وهو في المعنى ماضٍ. فإذا كان الفعل الذي قبل (حتى) لا يتطاول وهو ماضٍ رُفع الفعل بعد (حتى) إذا كان ماضيًا. فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماضٍ فقولك: (جعل فلانٌ يديم النظر حتى يعرفك)، ألا ترى أن إدامة النظر تطول. فإذا طال ما قبل (حتى) ذهب بما بعدها إلى النصب إن كان ماضيًا بتطاوله. قال: وأنشدني بعض العرب وهو المفضل:

مَطَوْتُ بهم حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهم وحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَان[١٠٢]

فنصب (تَكِل) والفعل الذي أدَّاه قبل (حتى) ماضٍ؛ لأن المَطْوَ بالإبل يتطاول حتى تَكِلَّ عنه. ويدلُّك على أنه ماضٍ أنك تقول: (مطوت بهم حتى كَلَّت غُزَاتهم). فبِحُسن (فَعَلَ) مكان (يَفْعَل) تعرف الماضي من المستقبل. ولا يَحسُن مكان المستقبل (فَعَلَ)، ألا ترى أنك لا تقول: (أضربُ زيدًا حتى أَقَرَّ)؛ لأنك تريد: حتى يكون ذلك منه. وإنما رفع مجاهد لأن (فَعَلَ) يَحسُن في مثله من

الكلام كقولك: (زلزلوا حتى قال الرسول). وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهرًا ثم رجع إلى النصب. وهي في قراءة عبد اللَّه: (وزُلْزِلُوا ثُمَّ زُلْزِلُوا ويقولَ الرَّسُولُ)، وهو دليل على معنى النصب"[١٠٣]. فقد وجَّه الفراء هنا قراءة نصْب (الرسول) في هذه الآية في ضوء المعنى؛ فالزلزلة في هذا الموضع هي الخوف من العدو لا زلزلة الأرض، فلذلك كانت متطاولة، وكان النصب في (يقول) أفصح وأصح من الرفع[١٠٤]، واستند في رأيه إلى ما ورد عن العرب.

وممَّا اعتمد فيه الفراء كذلك على المعنى والسياق في توجيه القراءات القرآنية قوله: "وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾[١٠٥]، تُقرأ بالتاء والياء[١٠٦]. فمَن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود، وإلى أن الغَلَبة على المشركين بعد يوم أحد. وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لمَّا هزم المشركين يوم بدر وهم ثلاثمائة ونيف، والمشركون ألف إلا شيئًا قالت اليهود: هذا الذي لا تُردُّ له راية، فصدقوا. فقال بعضهم: لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعةٌ أخرى. فلما نُكِب المسلمون يوم أحد كَذَّبوا ورجعوا. فأنزل اللَّه: قل لليهود سيُغْلَب المشركون ويُحشرون إلى جهنم. فليس يجوز في هذا المعنى إلا الياء. ومَن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب. فيجوز في هذا المعنى (سيُغلَبون، وستُغلَبون)، كما تقول في الكلام: (قل لعبد اللَّه إنه قائم، وإنك قائم). وفي حرف عبد اللَّه ﴿قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إن تَنتَهُوا يُغْفَرْ لَكُم ما قَدْ سَلَفَ﴾[١٠٧]، وفي قراءتنا: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، وفي الأنعام ﴿هذا لله بزعمهم وهذا لشركائهم﴾[١٠٨]، وفي قراءتنا (لِشُرَكائِنا)"[١٠٩]. فقد وجَّه الفراء هنا القراءات القرآنية في ضوء المعنى والسياق، بالحمل على لفظ الخطاب أو الغيبة.

وكذلك قوله: "وقوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[١١٠] تُقرأ: (تُعَلِّمُوْنَ)[١١١]، و(تَعْلَمُوْنَ)[١١٢]، وجاء في التفسير: بقراءتكم الكتبَ وعِلمكم بها. فكان الوجه (تَعْلَمُوْنَ)، وقرأ الكسائي وحمزة (تُعَلِّمُوْنَ)؛ لأن العالِم يقع عليه (يُعَلِّم ويَعْلَم)"[١١٣]. فقد وجَّه القراءتين هنا في ضوء المعنى والسياق،

وقراءة (تُعلِّمون) أبلغ؛ لأن التعليم أبلغ في هذا الموضع، لأنه إذا علَّم الناس فلم يعمل بعلمه، ولم يتمسك بدينه كان مع استحقاق الذَّم بترك عمله بعلمه داخلًا في جملة من وُبِّخ بقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[١١٤].

ونظير ذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى...﴾[١١٥]: "و(يَبْشُرُكَ) قرأها بالتخفيف أصحاب عبد اللَّه في خمسة مواضع من القرآن: في آل عمران حرفان[١١٦]، وفي بني إسرائيل[١١٧]، وفي الكهف[١١٨]، وفي مريم[١١٩]. والتخفيف والتشديد صواب[١٢٠]. وكأن المشدَّد على بِشارات البشراء، وكأن التخفيف من وجهة الأفراح والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأنشدني بعض العرب[١٢١]:

بَشَرْتُ عيالي إذْ رأيت صحيفةً أَتَتْكَ مِن الحَجَّاج يُتلَى كِتابُها"[١٢٢].

فقد وجَّه القراءات القرآنية هنا في ضوء المعنى، واعتمد في ذلك عمَّا وردَ عن العرب.

رابعًا: الاحتجاج ببعض القراءات القرآنية على صحة بعض الأوجه الإعرابية والآراء النحوية:

احتجَّ الفراء ببعض القراءات القرآنية لتأييد ما ذهب إليه في بعض الأوجه الإعرابية، والآراء النحوية في مواضع متعددة[١٢٣]؛ منها قوله: "وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجًا وَصِيَّةً﴾[١٢٤]، وهي في قراءة عبد اللَّه: (كتب عليهم الوصية لأزواجهم)[١٢٥]، وفي قراءة أُبي: (يُتوفون منكم ويذرون أزواجًا فمتاعٌ لأزواجهم)، فهذه حجَّة لرفع الوصية[١٢٦]. وقد نصبها قومٌ[١٢٧] منهم حمزة على إضمار فِعْل، كأنه أمر، أي: (ليوصوا لأزواجهم وصيةً). ولا يكون نصبًا في إيقاع (وَيَذَرُونَ) عليه"[١٢٨]. فقد احتجَّ الفراء هنا بالقراءات القرآنية على صحة نصب الوصية بفعل مضمَر على معنى (فليُوصوا وصيةً لأزواجهم)، وأمَّا مَن رفَع الوصية فعلى معنى (عليهم وصيةٌ لأزواجهم)[١٢٩].

وكذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[١٣٠]: "وقوله: ﴿وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ فإنك تردُّه أيضًا على (ما) فتجعل (عملتْ) صلة لها في مذهب رفع لقوله: (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا)، ولو استأنفتَهَا فلم تُوقِع عليها (تَجِد) جاز الجزاء؛ تجعل (عَمِلَتْ) مجزومة ... وهى في قراءة عبد اللَّه: (وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ وَدَّتْ)[١٣١]، فهذا دليل على الجزم"[١٣٢]. فقد احتج بقراءة عبد الله على صحة الجزم؛ أي أنه لمَّا جعلت (ما) هنا شرطية انصرف الفعل عن المُضيِّ؛ لأنه لا يستقيم هنا في السياق.

وكذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾[١٣٣]: "وقوله: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ...﴾ أكثر القراء على نصبها[١٣٤]؛ يرُدُّونها على (أَنْ يُؤْتِيَهُ الله): (ولا أنْ يأمركم). وهي في قراءة عبد اللَّه: (ولن يأمركم) فهذا دليلٌ على انقطاعها من النَّسق وأنها مستأنفة، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت، كما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[١٣٥]، وهى في قراءة عبد اللَّه: (ولن تسأل)، وفي قراءة أُبيٍّ: (وما تسأل عن أصحاب الجحيم)"[١٣٦]. فقد احتج هنا بالقراءات القرآنية على صحة الرأي القائل بالاستئناف.

المبحث الثالث: الحمل على المعنى:

عُني النحويون عناية ظاهرة بمعاني الكلام وأغراضه ومقاصده، وبطرق الاستعمال اللغوي وأحواله، وبطبيعة العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وبملابسات الخطاب ودلالاته وأغراضه، ولم يكن نحوهم كلُّه نحوًا شكليًا خالصًا، ولم يفهموا اللغة على أنها منظومة من القواعد المجردة فحسب، وإنما فهموا منها أيضًا أنها لفظ معين يؤديه متكلم معين في مقام معين؛ لأداء غرض تواصلي إبلاغي معين[١٣٧]، سواء أكان ذلك بحمل اللفظ على معناه الأصلي، أم بحمله على معنى آخر، وقد تناولوا ذلك تحت عنوان: (الحمل على المعنى)[١٣٨]، وهو باب

نحوي كبير يقوم على تضمين الألفاظ غيرَ معانيها الأصلية. ويندرج تحت هذا المفهوم ما اصطلح عليه علماء التداولية بـ(متضمنات القول)، وهو من مفاهيم التداولية، وهو عبارة عن معالجة مجموعة من الظواهر اللغوية التي لا يصل إليها المتلقي إلا من خلال فهم السياق، والاعتماد على قوانين الخطاب[١٣٩]، وقد فصَّل عبد القاهر الجرجاني القول في ذلك؛ إذ جعل الكلام على ضربين؛ فقال: "الكلام على ضربين: ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدتَ أن تُخبِر عن (زيدٍ) مثلًا بالخروج على الحقيقة، فقلتَ: (خرج زيد)، وبالانطلاق عن عمرو، فقلتَ: (عمرو منطلق)، وعلى هذا القياسُ، وضربٌ آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلُّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[١٤٠]. وقد تناول المحدثون ذلك تحت ما يُعرف بالأفعال الكلامية غير المباشرة، ويقصدون به استعمال الكلام في غير معناه الأصلي؛ فالمتلقي قد يعبِّر عمَّا يريد بلفظ مباشر، وقد يعبِّر بلفظ غير مباشر، ويحقق من هذا التعبير غرضًا أو قصْدًا ظاهرًا مباشرًا وهو الإخبار، وقد يكون قصْدًا آخر يقتضيه السياق؛ "فلم يَعُد الإخبار هو القصْد الوحيد عند المرسِل، وإنْ عَددناه واحدًا من مقاصده، فليس القصْدَ الرئيس؛ إذ يختبئ وراءه قصدٌ آخر اختار المرسِل الاستراتيجية التلميحية للدلالة عليه"[١٤١]. وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرضِعْنَ أَوْلَادُهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[١٤٢]، فهذا خبرٌ محمول على معنى الأمر؛ أي: (ولْيُرضِعنَ أولادهنَّ حولين كاملين)[١٤٣]. فلم يكن المقصود في هذه الآية الكريمة الإخبار فقط، وإنما هو أمرٌ بالإرضاع.

وقد عُني الفراء عناية كبيرة بالأغراض والمعاني العميقة الكامنة وراء الألفاظ، وخروج الألفاظ والأساليب إلى أغراض ومعانٍ أخرى مستفادة من السياق القرآني، وقد تجلَّت عنده بوضوح ظاهرة (الحمل على المعنى)، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولًا: حمل الاسم على معنى اسم آخر:

قال الفراء: "وقوله: ﴿فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[١٤٤]، يقال: قد كانوا في شُغل من أن ينظروا، مستورين بما اكْتَنَفَهم من البحر أن يروا فرعون وغَرقَه، ولكنه في الكلام كقولك: (قد ضُرِبتَ وأهلُك يَنْظُرون فما أتَوْك ولا أغاثوك)، يقول: فهم قريبٌ بمرأى ومسمع. ومثله في القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[١٤٥]، وليس هاهنا رؤيةٌ، إنما هُوَ عِلْمٌ، فـ(رأيت) يكونُ على مذهبين: رؤيةُ العِلم، ورؤيةُ العين، كما تقول: (رأيتُ فرعونَ أَعْتَى الخلقِ وأخْبَثَه)، ولم تَرَهُ إنما هو بَلَغَكَ، ففي هذا بيانٌ"[١٤٦]. فقد حمل الفراء الرؤية هنا على معنى العِلم.

كما حمل (أنَّى) على معنى (كيف)؛ إذ قال: "وقوله: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[١٤٧]، أي: كيف شئتم. حدَّثنا محمد بن الجهم، قال: حدَّثنا الفراء، قال: حدَّثني شيخٌ عن ميمون بن مهْرَان، قال: قلت لابن عباس: إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها في قُبُلها خرج الولد أحولَ. قال: فقال ابن عباس: كذبتْ يهودُ، ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، يقول: اِيْتِ الفرجَ من حيث شِئتَ"[١٤٨].

كما حمل (الإحساس) على عدة معانٍ؛ إذ قال: "وقوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾[١٤٩]، يقول: (وَجَد عِيسَى). والإحساس: الوجود، تقول في الكلام: (هَلْ أحسستَ أحدًا)، وكذلك قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾[١٥٠]، فإذا قلت: (حَسَسْت)، بغير ألف فهي في معنى (الإفناء والقتل). من ذلك قول اللَّه – عز وجل –: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾[١٥١]، والحُس أيضًا: (العطف والرقة)، كقول الكُميت:

هَلْ مَن بَكَى الدار راجٍ أن تحسَّ له

أو يُبْكَى الدارَ ماءُ العَبْرَةِ الخَضِل[١٥٢]

وسمعتُ بعض العرب يقول: (ما رَأَيْتُ عُقَيليًّا إلا حَسَسْت له)، و(حِسست) لغة. والعرب تقول: (مِن أين حَسَيت هذا الخبر)؟ يريدون: (مِن أين تَخَبَّرتَهُ)؟"[١٥٣]. فقد حمل الإحساس على معنى الوجود، أو الإفناء والقتل، أو العطف والرقة، أو التخبُّر.

كما حمل (السجود) على معنى (الصلاة) اعتمادًا على السياق في قوله: "وقوله: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[١٥٤]، (السجود) في هذا الموضع اسم (للصلاة) لا للسجود؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع"[١٥٥].

كما حمل الفراء الاسم على معنى اسم آخر أو نقيضه؛ وذلك في التعليق على قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيْهَا﴾[١٥٦]: "يعني قبلةً، (هو مُولِّيها): مُسْتقبِلُها، الفعل لـ(كلٍّ)، يريد: مُوَلٍّ وجهَهُ إليها. والتولية في هذا الموضع إقبال، وفي ﴿يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ﴾[١٥٧]، ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[١٥٨] انصراف. وهو كقولك في الكلام: (انصرِفْ إليَّ)، أي: أقبِل إليَّ، و(انصرِفْ إلى أهلك)، أي: اذهب إلى أهلك"[١٥٩]. فقد حمل التولية على المعنى ونقيضه (الإقبال، والانصراف).

كما حمل الفراء (الإثابة) على معنى (العقاب) في التعليق على قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾[١٦٠]: "وقوله: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ (الإثابة) هاهنا في معنى (عقاب)، ولكنه كما قال الشاعر:

أخافُ زيادًا أنْ يكونَ عَطاؤُهُ أَدَاهِمَ سُودًا أو مُحَدْرَجَةً سُمْرَا[١٦١]

وقد يقول الرجل الذي قد اجترم إليك: (لئن أتيتني لأُثيبنَّكَ ثوابك)، معناه: (لأُعاقبنَّكَ)، وربما أنكره من لا يعرف مذاهب العربية. وقد قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾[١٦٢]، والبشارة إنما تكون في الخير، فقد قيل ذاك في الشرِّ"[١٦٣].

ثانيًا: حمل المفرد على معنى الجمع:

حمل الفراء المفرد على معنى الجمع اعتمادًا على السياق، وفهم المتلقي؛ إذ قال: "وقوله: ﴿وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ﴾[١٦٤]، فوحَّد الكافر وقبله جمعٌ، وذلك من كلام العرب فصيحٌ جيدٌ في الاسم إذا كان مشتقًّا من فِعْل، مثل الفاعل والمفعول، يرادُ به: (ولا تكونوا أول مَن يكفر)، فتحذف (مَن)، ويقوم الفعل[١٦٥] مقامها، فيؤدي الفعلُ عن مثل ما أدَّت (مَن) عنه من التأنيث والجمع وهو في لفظ توحيدٍ. ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول: (أنتم أفضلُ رَجُلٍ)، ولا (أنتما خير رَجُلٍ)؛ لأن الرجل يثنى ويجُمع ويُفرد فيُعَرف واحدُه من جمعه، والقائم قد يكون لشيء ولـ(مَن) فيؤدي عنهما وهو موحَّد، ألا ترى أنك قد تقول: (الجيْشُ مقبلٌ، والجُنْد منهزمٌ)، فتوحِّد الفعل لتوحيده، فإذا صِرتَ إلى الأسماء قلت: (الجيش رجالٌ، والجند رجالٌ)، ففي هذا تبيان، وقد قال الشاعر:

وإذا هُمُ طَعِمُوا فَأَلْأَمُ طاعِمٍ وإذا هُمُ جاعُوا فشَرُّ جِيَاعِ[١٦٦]

فجَمْعُه وتوحيدُه جائزٌ حسنٌ"[١٦٧]. فقد حمل هنا المفرد على معنى الجمع، واستشهد على ذلك بما ورد عن العرب.

كما حمل المفرد أيضًا على معنى الجمع في قوله: "فأما قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾[١٦٨]، فإن (السماء) في معنى جمع، فقال (فَسَوَّاهُنَّ) للمعنى المعروف أنهنَّ سبعُ سماوات، وكذلك (الأرض) يقع عليها- وهى واحدة – الجمعُ، ويقع عليهما التوحيدُ وهما مجموعتان، قال الله عز وجل: ﴿رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾، ثم قال: ﴿وَما بَيْنَهُما﴾[١٦٩]، ولم يقل بينهنَّ، فهذا دليل على ما قلتُ لك"[١٧٠].

ونظير ذلك ممَّا حمل فيه المفرد على معنى الجمع قوله: "وقوله: ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ﴾[١٧١]... الملائكة في هذا الموضع جبريل – صلى اللَّه عليه وسلم – وحده، وذلك جائز في العربية أن يُخبَر عن الواحد بمذهب الجمع، كما تقول

في الكلام: (خرج فلان في السفن)، وإنما خرج في سفينة واحدة، و(خرج على البغال)، وإنما ركب بغلًا واحدًا. وتقول: (مِمَّن سمعتَ هذا الخبر)؟ فيقول: (من الناس)، وإنما سَمِعَه من رَجُل واحد. وقد قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَإِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾[١٧٢]، ﴿وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ﴾[١٧٣] ومعناهما – والله أعلم – واحد، وذلك جائز فيما لم يُقصَد فيه قَصْد واحدٍ بعينه"[١٧٤].

وقد يكون المفرد محمولًا على معنى المثنى أو الجمع؛ قال الفراء في التعليق على قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ﴾[١٧٥]: "قال (بَيْنَ ذلِكَ)، و(بَيْنَ) لا تصلح إلا مع اسمين فما زاد، وإنما صلحت مع (ذلك) وحْدَه لأنه في مذهب اثنين، والفعلان قد يجمعان بـ(ذلك) و(ذاك)، ألا ترى أنك تقول: (أظنُّ زيدًا أخاك، وكان زيدٌ أخاك)، فلا بد لـ(كان) من شيئين، ولا بد لـ(أظن) من شيئين، ثم يجوز أن تقول: (قد كان ذاك، وأظنُّ ذلك). وإنما المعنى في الاسمين اللذين ضَمَّهما ذلك: بين الهرَم والشباب. ولو قال في الكلام: (بين هاتين)، أو (بين تَيْنِك)، يريد الفارض والبكر كان صوابًا، ولو أعيد ذكرهما لم يظهر إلا بتثنية؛ لأنهما اسمان ليسا بفعلين، وأنت تقول في الأفعال[١٧٦] فتوحِّد فعلهما بعدها، فتقول: (إِقْبالك وإِدْبارُك يَشُقُّ عليَّ)، ولا تقول: (أخوك وأبوك يزورُنِي). ومما يجوز أن يقع عليه (بين) وهو واحدٌ في اللفظ ممَّا يؤدي عن الاثنين فما زاد قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾[١٧٧]، ولا يجوز: (لا نفرِّق بين رَجُل منهم)؛ لأن (أحدًا) لا يُثَنَّى كما يُثَنَّى (الرجل) ويُجَمع، فإن شئتَ جعلتَ أحدًا في تأويل اثنين، وإن شئتَ في تأويل أكثر؛ من ذلك قول اللَّه عز وجل: ﴿فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ﴾[١٧٨]، وتقول: (بين أَيِّهِم الْمَالُ؟ وبين مَن قُسِم المال؟) فتجرى (مَن) و(أيٌّ) مجرى (أحد)؛ لأنهما قد يكونان لواحد ولجمع"[١٧٩].

ثالثًا: حمل المثنى على معنى الجمع:

قال الفراء: "وقوله: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾[١٨٠]، فإنه خاطَبَ آدم وامرأته، ويقال أيضًا: آدم وإبليس، وقال: (اهْبِطُوا) يعنيه ويعني ذريته، فكأنه خاطبهم. وهو كقوله: ﴿فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾[١٨١]. المعنى– والله أعلم – (أَتَيْنا بما فينا من الخلق طائعين). ومثله قول إِبْرَاهِيم: ﴿رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[١٨٢]، ثم قال: ﴿وَأَرِنا مَناسِكَنا﴾ وفي قراءة عبد اللَّه (وَأَرِهِم مناسكهم)[١٨٣]، فجمع قبل أن تكون ذريته. فهذا ومثله في الكلام ممَّا تتبيَّن به المعنى أن تقول للرجل: (قد تزوَّجتَ ووُلِدَ لك فكثُرتم وعَزَزتم)"[١٨٤].

ونظير ذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[١٨٥]: "وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُما﴾، وفي قراءة عبد اللَّه (واللهُ وليُّهُم)[١٨٦] رجع بهما إلى الجمع، كما قال اللَّه عز وجل: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[١٨٧]، وكما قال[١٨٨]:﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾"[١٨٩].

رابعًا: حمل المؤنث على معنى المذكر:

قال الفراء: "وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ﴾[١٩٠]، تذكير (مِنْهُ) على وجهين: إن شئتَ ذهبتَ به – يعني (مِنْهُ) – إلى أن البعض حَجرٌ، وذلك مذكر، وإن شئتَ جعلتَ البعضَ جمعًا في المعنى، فذكَّرتَه بتذكير بعض، كما تقول للنسوة: (ضربني بعضُكنَّ)، وإن شئتَ أَنَّثتَه هاهنا بتأنيث المعنى، كما قرأت القرَّاء: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ﴾[١٩١]، و(مَنْ تَقْنُتُ) بالياء والتاء[١٩٢]، على المعنى، وهي في قراءة أُبَيٍّ: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ منها الأنْهَارُ﴾"[١٩٣]. فقد حمل المؤنث على معنى المذكر.

ونظير ذلك قوله: "وقوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا﴾[١٩٤]، ولم يقل: (زُيِّنَتْ)، وذلك جائز، وإنما ذكَّر الفعلَ والاسمُ مؤنثٌ؛ لأنه مشتق من فعلٍ في مذهب مصدر. فمَن أنَّث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكَّر ذهب إلى تذكير المصدر. ومثله ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى﴾[١٩٥]،و﴿قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[١٩٦]،﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[١٩٧]على ما فسَّرتُ لك"[١٩٨].

وممَّا حمل فيه الفراء المؤنث على معنى المذكر قوله: "وقوله: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[١٩٩]، الذرية جمع، وقد تكون في معنى واحد. فهذا من ذلك؛ لأنه قد قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾[٢٠٠]، ولم يقل: (أولياء). وإنما قيل: (طيبة)، ولم يقل: (طيِّبًا)؛ لأن (الطيبة) أُخرجت على لفظ (الذرِّية) فأنَّث لتأنيثها، ولو قيل:(ذريةً طيبًا) كان صوابًا. ومثله من كلام العرب قول الشاعر:

أَبُوكَ خَليفةٌ وَلَدَتْهُ أخرى وأنتَ خليفةٌ ذاكَ الكَمَالُ

فقال: (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة، والوجه أن تقول: (وَلَدَه آخر). وقال آخر:

فَمَا تَزْدَرِي مِن حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكَاتٍ إذا مَا عَضَّ ليس بِأَدْرَدَا[٢٠١]

فقال: (جبليَّة)، فأنَّث لتأنيث اسم الحَيَّة، ثم ذكَّر إذ قال: (إذا ما عضَّ) ولم يقل: (عَضَّت)، فذهب إلى تذكير المعنى. وقال الآخر[٢٠٢]:

تجوبُ بنا الفلاةَ إلى سعيدٍ إذا ما الشَّاةُ في الأَرْطاة قالا"[٢٠٣].

فقد حمل المؤنث على معنى المذكر، واستشهد على ذلك بما ورد عن العرب.

خامسًا: حمل حرف على معنى حرف آخر:

قال الفراء: "﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٢٠٤]، يقول: ذلك لمَن كان من الغرباء من غير أهل مكة، فأما أهل مكة فليس ذلك عليهم. و(ذلك) في موضع رفع. و(على) تصلح في موضع (اللام) أي: (ذلك على الغرباء)"[٢٠٥]. فقد حمل (اللام) هنا على معنى (على).

كما حمل (اللام) على معنى (في)؛ إذ قال: "وقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾[٢٠٦]، قيلت باللام. و(في) قد تصلح في موضعها، تقول في الكلام: (جُمِعُوا ليومِ الخميس)، وكأن اللام لفعل مضمَر في الخميس، كأنهم جُمِعُوا لِمَا يكون يومَ الخميس. وإذا قلت: (جُمِعُوا في يوم الخميس) لم تُضمِر فعلًا. وفي قوله: ﴿جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾، أي: للحساب والجزاء"[٢٠٧].

كما حمل(على) على معنى (في)؛ إذ قال:"وقوله:﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾[٢٠٨]، كما تقول:(في مُلك سليمان).تصلح (في، وعلى) في مثل هذا الموضع، تقول:(أتيته في عهد سليمان، وعلى عهده) سواء"[٢٠٩].

كما حمل (أَمْ، وأَوْ) على معنى (بل)؛ إذ قال في التعليق على قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾[٢١٠]: "وربما جعلت العرب (أَمْ) إذا سبقها استفهام لا تصلح (أيٌّ) فيه على جهة (بل)، فيقولون: (هَلْ لك قِبَلنا حقٌّ؟ أم أنت رَجُلٌ معروفٌ بالظلم). يريدون: (بل أنت رجلٌ معروف بالظلم)، وقال الشاعر[٢١١]:

فواللهِ ما أدْرِي أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أَم النَّوْمُ أَمْ كُلٌّ إِلَيَّ حَبِيبٌ

معناه: (بل كلٌّ إليَّ حبيب). وكذلك تفعل العرب في (أو) فيجعلونها نسقًا مُفرِّقة لمعنى ما صلحت فيه (أَحَدٌ) و(إحدى)، كقولك: (اضرب أحدهما زيدًا أو عمرًا)، فإذا وقعتْ في كلامٍ لا يراد به أحدٌ وإن صلحت جعلوها على جهة (بل)؛ كقولك في الكلام: (اذهب إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم). فقد دلَّك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل (أو) في معنى (بل)، ومنه قول اللَّه: ﴿وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٢١٢]، وأنشدني بعض العرب[٢١٣]:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشمسِ في رَوْنَقِ الضُّحى
وصُورَتِها أو أنتَ في العينِ أَمْلَحُ

يريد: (بل أنت)"[٢١٤].

كما حمل (لو) على معنى (إنْ)؛ إذ قال في التعليق على قوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[٢١٥]: "وقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ كقوله: (وإنْ أَعْجَبَتْكُمْ). و(لو) و(إنْ) متقاربان في المعنى"[٢١٦].

كما حمل (إلى) على معنى الظرف (مع)؛ إذ قال: "وقوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[٢١٧] المفسِّرون يقولون: (مَن أنصاري مع اللَّه)، وهو وجهٌ حسن. وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضَمَمتَ الشيء إلى الشيء ممَّا لم يكن معه، كقول العرب: (إنَّ الذود إلى الذود إبل)، أي: إذا ضَمَمْتَ الذود إلى الذود صارت إبلًا"[٢١٨].

سادسًا: حمل الاستفهام على معانٍ وأغراض أخرى:

تخرج الأساليب الإنشائية – كثيرًا – عن دلالتها الحقيقية إلى معانٍ أخرى وأغراض فرعية يحددها السياق؛ فـ"ليست اللغة حسابًا منطقيًّا دقيقًا لكل كلمة معنًى محدد، ولكل جملة معنًى محدد... لكن الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليومية، وتتعدد معاني الجملة الواحدة حسب السياق الذي تُذكر فيه"[٢١٩]. وقد بدا هذا واضحًا جليًّا في حمْل الفراء أسلوبَ الاستفهام على معانٍ وأغراض أخرى؛ فقد حمله على معنى (التعجب والتوبيخ)؛ إذ قال: "وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾[٢٢٠] على وجه التعجُّب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض، أي: وَيْحَكُم كيف تكفرون! وهو كقوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[٢٢١]. وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾، المعنى– والله أعلم – وقد كنتم، ولولا إضمار (قد) لم يَجُز مثله في الكلام"[٢٢٢].

ونظير ذلك قوله: "وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾[٢٢٣]، وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب؛ كما تقول للرجل: (أَمَا ترى إلى هذا)! والمعنى– والله أعلم –: (هَلْ رَأَيْتَ مثل هذا، أو رَأَيْتَ هكذا)! والدليل

على ذلك أنه قال: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ﴾[٢٢٤]، فكأنه قال: (هَلْ رَأَيْتَ كمثل الَّذِي حاج إِبْرَاهِيم فِي ربه، أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها)؟"[٢٢٥].

كما حمل الفراء الاستفهام على معنى (الأمر)؛ إذ قال: "وقوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾[٢٢٦]، وهو استفهام ومعناه أمر. ومثله قول اللَّه: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٢٢٧] استفهام وتأويله: (انتهُوا). وكذلك قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾[٢٢٨]، و﴿هَلْ تَسْتَطِيْعُ رَبَّكَ﴾[٢٢٩] إنما هو مسألة. أَوَلا ترى أنك تقول للرجل: (هَلْ أنت كَافٌّ عنَّا)؟ معناه: (اكففْ)، تقول للرجل: (أَيْنَ أَيْنَ)؟ (أَقِمْ ولا تَبْرَحْ). فلذلك جُوزِيَ في الاستفهام كما جُوزِيَ في الأمر"[٢٣٠].

كما حُمل الاستفهام على معنى (التقرير والتوبيخ) في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[٢٣١]، كما جاء (للإنكار) في قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُوْنَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ...﴾[٢٣٢]، وحُمل أيضًا على معنى (النفي) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾[٢٣٣].

المبحث الرابع: توجيه الخروج على القواعد النحوية مراعاة للمعنى والسياق:

أولًا: توجيه عود الضمائر بما يتفق مع المعنى:

عَدَّ النحاة الإشاريات[٢٣٤] من مكونات الخطاب الأساسية، وأطلقوا عليها مصطلح (المبهمات)[٢٣٥]؛ لأنها تتسم بالدقة والخفاء والإبهام، والسياق هو الذي يزيل هذا الإبهام والخفاء، وقد تنبه معربو القرآن الكريم إلى أن التمثيل الدلالي لهذه الإشاريات لا يكون بمعزل عن إدراك موقعها في العالم الخارجي، ومعرفة الاتجاهات المكانية للمخاطب والسامع، وبيَّنوا وظيفة هذه الإشاريات في التوجيه النحوي والدلالي للنص القرآني من خلال تحديد المرجعية السياقية النصية

والمقامية، كما فصَّلوا القول في الضمائر وأنواعها، وفرَّقوا بين الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، والغائب، وحددوا مراجع هذه الضمائر، سواء أكان يعود إلى مذكور، أم غير مذكور، وبيَّنوا وظيفة الضمائر في توضيح السياق وفهم دلالاته[٢٣٦].

وقد بدا واضحًا أن الفراء في معاني القرآن اعتنى كثيرًا بتوجيه عَوْد الضمائر بما يتفق مع المعنى، ومن شواهد ذلك قوله: "وقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[٢٣٧]، يقال: كيف قال: (فلا جناح عليهما)، وإنما الجناح – فيما يذهب إليه الناس – على الزوج لأنه أخذ ما أعطى؟ ففي ذلك وجهان: أن يراد الزوجُ دون المرأة، وإنْ كانا قد ذُكرا جميعًا في سورة الرحمن ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٢٣٨]، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب. ومنه ﴿نَسِيَا حُوتَهُما﴾[٢٣٩]، وإنما الناسي صاحبُ موسى وحده. ومثله في الكلام أن تقول: (عندي دابَّتانِ أركبهما وأستقي عليهما)، وإنما يُركب إحداهما ويُستقَى على الأخرى، وقد يمكن أن يكونا جميعًا تُركبان ويُستقَى عليهما. وهذا من سعة العربية التي يُحتجُّ بسعتها. ومثله من كتاب اللَّه: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[٢٤٠]، فيستقيم في الكلام أن تقول: (قد جعل اللَّه لنا ليلًا ونهارًا نتعيَّش فيهما وننام فيهما). وإن شئتَ ذهبت بالنوم إلى الليل وبالتعيُّش إلى النهار. والوجه الآخر أن يشتركا جميعًا في ألَّا يكون عليهما جناحٌ؛ إذ كانت تُعطي ما قد نُفي عن الزوج فيه الإثم، أُشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يُطرح فيه المأثم احتاجت هي إلى مثل ذلك. ومثله قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٢٤١]، وإنما موضع طَرْح الإثم في المتعجِّل، فجُعل للمتأخر – وهو الذي لم يُقَصِّر – مثل ما جُعل على المقصِّر. ومثله في الكلام قولك: (إن تصدَّقتَ سرًّا فحَسَن، وإن تصدَّقتَ جهرًا فحَسَن). وفي قوله ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وجه آخر، وذلك أن يريد: لا يقولنَّ هذا المتعجِّل للمتأخر:

أنت مقصِّر، ولا المتأخر للمتعجِّل مثل ذلك، فيكون قوله ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أي: فلا يُؤَثِّمَنَّ أحدُهما صاحبَه"[٢٤٢]. فقد وجَّه الفراء هنا عَود الضمائر بما يتفق مع المعنى، واعتمد في ذلك على السياق، وما ورد عن العرب لتفسير ما قد يُتوهَّمُ فيه الخروج على القواعد النحوية.

كما وجَّه عَود الضمائر بما يتفق مع المعنى في قوله: "وقوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاسًا يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ﴾[٢٤٣]، تُقرأ بالتاء، فتكون (للأَمَنة)، وبالياء، فيكون (للنعاس)[٢٤٤]؛ مثل قوله: ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾[٢٤٥]، و(تَغْلي)[٢٤٦]، إذا كانت (تَغْلي) فهي (الشجرة)، وإذا كانت (يَغْلي) فهو (للمُهل)"[٢٤٧].

وكذلك قوله: "وقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[٢٤٨]، يقال: إنما (هو) هاهنا عماد، فأين اسم هذا العماد؟ قيل: هو مضمَر، معناه: (فلا يحسبنَّ الباخلون البخل هو خيرًا لهم)، فاكتفى بذكر (يبخلون) من البخل، كما تقول في الكلام: (قَدِم فلان فسُرِرْتُ به)، وأنت تريد: سُررتُ بقدومه، وقال الشاعر:

إذا نُهِيَ السَّفيهُ جَرَى إليه وخَالَفَ، والسَّفيهُ إلى خِلافِ[٢٤٩]

يريد: إلى السَّفه. وهو كثير في الكلام"[٢٥٠]. فقد وجَّه هنا عَود الضمائر إلى مصدر مفهوم من السياق، قال سيبويه: "﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، كأنه قال: (ولا يحسبنَّ الذين يبخلون البخل هو خيرًا لهم)، ولم يذكر (البخل) اجتزاءً بعِلم المخاطب بأنه البخل؛ لذِكره (يبخلون)، ومثل ذلك قول العرب: (مَنْ كَذَبَ كان شرًّا له)، يريد كان الكذب شرا له، إلا أنه استغنى بأن المخاطَب قد علم أنه الكذب، لقوله: (كذب) في أول حديثه"[٢٥١].

ومن شواهد ذلك أيضًا قول الفراء: "وقوله ﴿إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾[٢٥٢]، فإن قلت: إن المثقال ذَكَرٌ، فكيف قال: (تَكُنْ)[٢٥٣]؟ قلت: لأن المثقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى، كأنه قال: إنها إن تك حبة. وقال الشاعر:

على قبضةٍ مَرجوَّة ظهرُ كَفِّه فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ ولا هو طَاعِمُ

لأنه ذهب إلى الكف. ومثله قول الآخر:

وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قد أَذَعْته كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدَّمِ[٢٥٤]

وقوله:

أَبَا عُرْوَ لا تَبْعَدْ فكلُّ ابنِ حُرَّةٍ سَتَدْعُوهُ دَاعي مَوْتَة فيُجيبُ[٢٥٥]

فأَنَّث فِعْلَ الداعي وهو ذَكَرٌ؛ لأنه ذهب إلى الموتة. وقال الآخر:

قد صرَّحَ السَّيرُ عن كُتْمَانَ وابْتُذِلَتْ وَقْعُ المَحَاجِنِ بالمَهْرِيَّةِ الذُّقُنِ[٢٥٦]

فأَنَّث فِعْلَ الوَقْع وهو ذَكَر؛ لأنه ذهب إلى المحاجن"[٢٥٧]. فقد وجَّه هنا عَود الضمائر بما يتفق مع المعنى، مستشهدًا بما ورد عن العرب.

وممَّا بدا فيه واضحًا توجيه الفراء عوْدَ الضمائر بما يتفق مع المعنى تفسيره مجيء ضمير المخاطب في موضع الغائب؛ إذ قال: "وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾[٢٥٨]، أسند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين، والمعنى (فيمن مات من المسلمين قبل أن تُحوَّل القبلة)، فقالوا للنبي – صلى اللَّه عليه وسلم –: كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى؟ فأنزل اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾، يريد (إيمانهم)؛ لأنهم داخلون معهم في المِلَّة، وهو كقولك للقوم: (قد قتلناكم وهزمناكم)، تريد: (قتلنا منكم)، فتواجههم بالقتل وهم أحياء"[٢٥٩]. فقد وجَّه عود الضمائر هنا مراعاة للمعنى والسياق، كما عوَّل في ذلك أيضًا على فهم المتلقي؛ فالحديث هنا عن الغائبين الذين ماتوا قبل تحوُّل القبلة، ولكنه تبارك وتعالى خاطبهم بلفظ المخاطب؛ لأنهم مشتركون معهم في ملَّة واحدة.

كذلك بدا واضحًا توجيه الفراء عوْدَ الضمائر بما يتفق مع المعنى في إسناد الفعل إلى غير فاعله؛ إذ قال في التعليق على قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾[٢٦٠]: "ربما قال القائل: كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: (ربح بَيْعُك، وخسر بيعُك)، فحسُن القول بذلك؛ لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة، فعُلم معناه. ومثله من كلام العرب: (هذا ليل نائم). ومثله من كتاب الله: ﴿فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾[٢٦١]، وإنما العزيمة للرجال، ولا يجوز الضمير إلا في مثل هذا. فلو قال قائل: (قد خسر عبدُك) لم يجز ذلك، إن كنتَ تريد أن تجعل العبدَ تجارةً يُربَح فيه أو يُوضَع؛ لأنه قد يكون العبد تاجرًا فيربح أو يُوضَع، فلا يُعلَم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان مَتْجُورًا فيه. فلو قال قائل: (قد ربحت دراهمُك ودنانيرُك، وخسر بَزُّك ورقيقُك) كان جائزًا؛ لدلالة بعضه على بعض"[٢٦٢]. فقد وجَّه هنا إسناد الفعل إلى غير فاعله اعتمادًا على السياق، وفْهم المتلقي؛ إذ يُفهَم ذلك بدلالة الكلام بعضه على بعض.

ونظير ذلك قوله: "وقوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ﴾[٢٦٣]، فـ(آدَمُ) مرفوع، و(الكلمات) في موضع نصب. وقد قرأ بعض القراء: ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٌ﴾[٢٦٤]، فجعل الفعل للكلمات، والمعنى – والله أعلم – واحد؛ لأن ما لَقِيَكَ فقد لَقِيْتَهُ، وما نالكَ فقد نِلْتَهُ. وفي قراءتنا: ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢٦٥]، وفي حرف عبد الله[٢٦٦]: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمون﴾"[٢٦٧]. فهذا ممَّا يكون إسناده إلى الفاعل في المعنى، كإسناده إلى المفعول به[٢٦٨] اعتمادًا على السياق وفهم المتلقي.

ثانيًا: العدول في العطف مراعاة لمعنى المدح أو الذم:

استحضر الفراء في بيان معاني القرآن الكريم مراد المتكلم وقصده من الخطاب، وذلك بالعدول في العطف؛ إذ عطف المنصوب على المرفوع في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾[٢٦٩]؛ إذ قال: "ونصبت (الصابرين)؛ لأنها من صفة (مَنْ)، وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد، فكأنه ذهب به إلى المدح، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعًا، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدحٍ مجدَّدٍ غير مُتْبَعٍ لأول الكلام، من ذلك قول الشاعر:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الذينَ هُمُ سُمُّ العداةِ وآفةُ الجُزُرِ
النازلينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطيِّبينَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ[٢٧٠]

وربما رفعوا (النازلون) و(الطيبون)، وربما نصبوهما على المدح، والرفع على أن يُتْبَع آخر الكلام أوله. وقال بعض الشعراء:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَام ولَيْثَ الكَتيبةِ فِي المُزْدَحَمْ
وذَا الرأيِ حينَ تُغَمُّ الأُمور بِذَاتِ الصَّلِيلِ وذَاتِ اللُّجُمْ[٢٧١]

فنصب (ليث الكتيبة) و(ذا الرأي) على المدح، والاسم قبلهما مخفوض؛ لأنه من صفةِ واحدٍ، فلو كان الليث غير المَلِك لم يكن إلا تابعًا، كما تقول: (مررتُ بالرجل والمرأة) وأشباهه. قال: وأنشدني بعضهم:

فَلَيتَ التي فيها النجومُ تَوَاضعتْ على كلِّ غَثٍّ منهمُ وسَمينِ
غَيُوثَ الحَيَا في كلِّ مَحْلٍ ولَزْبَةٍ أُسُود الشَّرَى يَحْمينَ كلَّ عَرِيْنِ[٢٧٢]

فنصب. ونرى أن قوله: ﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾[٢٧٣] أن نَصْبَ

(المقيمين) على أنه نعت للراسخين، فطال نعته، ونُصب على ما فسَّرتُ لك... وقد قال بعضهم: (وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى – وَالصَّابِرِينَ)، فنصب (الصابرين) على إيقاع الفعل عليهم. والوجه أن يكون نصبًا على نية المدح؛ لأنه من صفةِ شيءٍ واحد. والعرب تقول في النكرات كما يقولونه في المعرفة، فيقولون: (مررتُ برجلٍ جميلٍ وشابًّا بعدُ، ومررتُ برجلٍ عاقلٍ وشَرْمَحًا طوالًا، وينشدون قوله:

ويَأْوِيْ إلى نِسْوةٍ بَائسَاتٍ وشُعْثًا مَرَاضيعَ مِثْلَ السَّعَالي[٢٧٤]

(وشعثٍ) فيجعلونها خفضًا بإتْبَاعها أولَ الكلام، ونصبًا على نِيَّة ذَمٍّ في هذا الموضع"[٢٧٥].

يتضح مما سبق أن الفراء قد طبَّق الاتجاه التداولي الذي يُعنَى بالقصدية في الخطاب، وذلك بتوجيه الخروج على القواعد النحوية في القرآن الكريم في مواضع متعددة[٢٧٦] مراعاة للمعنى والسياق، ولم تكن نظرته في بيان معاني القرآن الكريم نظرة شكلية.

ثالثًا: الرد على بعض النحاة في آرائهم النحوية:

ردَّ الفراء على بعض النحاة في آرائهم النحوية ردًّا يوجِّه فيه المعنى توجيهًا تداوليًا مرتبطًا بالسياق والاستعمال، وقد بدا هذا واضحًا في ردِّه على أبي عبيدة عند التعليق على قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[٢٧٧]؛ إذ قال: "وأمَّا قوله تعالى: (وَلَا الضَّالِّينَ) فإن معنى (غَيْر) معنى (لا)؛ فلذلك رُدَّت عليها (وَلا). هذا كما تقول: (فلانٌ غيرُ محسنٍ ولا مُجْمِلٍ)، فإذا كانت (غَيْر) بمعنى (سوى) لم يَجُز أن تُكَرَّ عليها (لا)، ألا ترى أنه لا يجوز: (عندي سوى عبد الله ولا زيد)؟ وقد قال بعض مَن لا يعرف العربية[٢٧٨]: إن معنى (غَيْر) في الحمد[٢٧٩] معنى (سوى) ، وإن (لا) صلة في الكلام"[٢٨٠]. فقد حدد الفراء هنا معنى كلمة (غير) بالنفي بمعنى (لا)، وليس

بالاستثناء بمعنى (سوى)، وخطَّأ رأي أبي عبيدة في تفسيره (غير) بمعنى (سوى)؛ لأنه راعى مقامَين وسياقين: **الأول**: سياق خاص بسورة الفاتحة نفسها، وهو وجود العطف على كلمة (غير)، فالمعنى يختل إذا حُملت على معنى (سوى)؛ لأننا لا نقول: (عندي سوى عبد الله ولا زيد)، بل نقول: (ما عندي سوى عبد الله وزيد)، أو: (ما عندي إلا عبد الله وإلا زيد)؛ حتى يستقيم المعنى. **والآخر**: سياق القرآن نفسه؛ فالسورة تدعو بالهداية على صراط الذين أنعم الله عليهم، و(غير المغضوب عليهم) هم أنفسهم (الذين أنعم الله عليهم)، وليسوا مستثنين منهم، فالوصفان لطائفة واحدة، مرَّة بالإيجاب، والأخرى بالسلب؛ كقولنا: (أُحبُّ الصادق لا الكاذب)، ولا نقول: (أُحبُّ الصادق سوى الكاذب).

ونظير ذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٢٨١]: "(غير) في هذا الموضع حال للمضطر، كأنك قلت: (فمَن اضْطُرَّ لا باغيًا ولا عاديًا فهو له حلال). والنصب هاهنا بمنزلة قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾[٢٨٢]، ومثله ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾[٢٨٣]، و(غير) هاهنا لا[٢٨٤] تصلح (لا) في موضعها؛ لأن (لا) تصلح في موضع (غير)"[٢٨٥].

كما رد الفراء على أبي عبيدة في رأيه بأن (إلا) بمعنى الواو في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[٢٨٦]؛ إذ قال: "وقد قال بعض النحويين[٢٨٧]: (إلا) في هذا الموضع بمنزلة (الواو) كأنه قال: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ولا للذينَ ظلموا). فهذا صوابٌ في التفسير، خطأ في العربية، إنما تكون (إلا) بمنزلة (الواو) إذا عَطَفتَها على استثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة (الواو) كقولك: (لي على فلانٍ ألْفٌ إلا عشرة إلا مائة)، تريد: بـ(إلا) الثانية أن ترجع على الأَلْف، كأنك أغفلتَ المائة فاستدركتها فقلتَ: (اللهمَّ إلا مائة). فالمعنى: (له عليَّ ألْفٌ ومائة)، وأن تقول: (ذهب الناسُ إلا

أخاك، اللهمَّ إلا أباك)،فتستثني الثاني، تريد:(إلا أباك وإلا أخاك)،كما قال الشاعر:

ما بالمدينةِ دارٌ غير واحدةٍ دارُ الخليفةِ إلا دارُ مَروانا[٢٨٨]

كأنه أراد: (ما بالمدينة دارٌ إلا دار الخليفة ودار مروان)"[٢٨٩].

كما ردَّ الفراء على الكسائي في رأيه بعدم جواز إضمار حرف الجر (في) في الصلات؛ إذ قال: "وقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾[٢٩٠]، فإنه قد يعود على اليوم والليلة ذِكْرُهما مرةً بالهاء وحدها، ومرةً بالصفة[٢٩١] فيجوز ذلك كقولك: (لا تجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا) وتضمر الصفة، ثم تظهرها فتقول: (لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئًا). وكان الكسائي لا يجيز إضمار الصفة في الصلات، ويقول: لو أجزت إضمار الصفة هاهنا لأجزت: (أنت الذي تكلمتُ)، وأنا أريد (الذي تكلمتُ فيه). وقال غيره من أهل البصرة: لا نجيز الهاء ولا تكون، وإنما يضمر في مثل هذا الموضع الصفة. وقد أنشدني بعض العرب:

يا رُبَّ يَوْم لو تَنَزَّاهُ حول أَلْفَيْتَني ذا عنزٍ وذا طول

وأنشدني آخر:

قد صَبَّحت صبَّحها السلامُ بِكَبِدٍ خالَطها سَنامُ

في ساعة يُحَبُّها الطعامُ

ولم يقل: يُحَبُّ فيها. وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه؛ لأن الصفة في هذا الموضع والهاء متفق معناهما، ألا ترى أنك تقول: (آتيك يومَ الخميس، وفي يوم الخميس)، فترى المعنى واحدًا، وإذا قلت: (كلمتُك) كان غير (كلَّمتُ فيك)، فلما اختلف المعنى لم يَجُز إضمار الهاء مكان (في) ولا إضمار (في) مكان الهاء"[٢٩٢].

المبحث الخامس: اللجوء إلى التقدير الإعرابي مراعاة للمعنى والسياق:

إن تحقيق التفاعل المنشود في أي عملية تواصلية يُشترط فيه المشاركة بين المتكلم والمخاطب، أي لا بد من تحقيق ما يسمى بالتفاعل الخطابي الذي يُعد الأصل في الكلام[٢٩٣]، ولمَّا كان القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب مراعيًا أساليبهم فإنه من البديهي أن يكون الحذف من النص القرآني بعِلم المخاطب، ودلالة السياق على مضمون الخطاب، وهذا الحذف يضفي على المعاني القرآنية ظلالًا خفية يذهب بها عقل المستمع ووجدانه كلَّ مذهب، ويكشف عن معانٍ شتى يتحملها اللفظ بالتفسير أو التأويل بحسب مقتضى الحال، وطبيعة المتلقين كلٌّ بحسب معتقداته وغاياته[٢٩٤]؛ لذا عدَّه ابن جني إحدى أمارات شجاعة العربية[٢٩٥]؛ لأنه تكمن فيه أسرار وفوائد لا يُدركها إلا الخبير بأساليب الكلام، الحاذق بأسرار اللغة، البصير بطرائق القول. ولم يكن الحذف عملًا اعتباطيًّا خاضعًا لإرادة المتكلم، بل لا بد من وجود دليل على ذلك المحذوف، "فإن لم يكن هناك دلالة عليه، فإنه يكون لغوًا من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يُحكم عليه بكونه محذوفًا"[٢٩٦]. فالحذف لا يكون إلا بدليل من بنية معهودة، أو نمط معروف، أو قرينة قائمة، أو معنى في السياق لا يستقيم إلا مع تقدير المحذوف؛ لأن حذف ما لا دلالة عليه منافٍ لغرض وضْع الكلام من الإفادة والإفهام. كما يجب على المتكلم قبل أن يتجه إلى الحذف من الكلام أن يكون النص واضحًا غير غامض ولا مستغلَق على المخاطب؛ إذ يكون المحذوف معروفًا لدى المخاطب، أو يكون قادرًا على تقديره، ويكون هذا الحذف من السياق لغرض تقتضيه اللغة؛ ككثرة الاستعمال، والإيجاز، ووجود دليل على المحذوف...إلخ. وقد بدا هذا واضحًا عند الفراء؛ إذ قال: "وقوله: ﴿لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ...﴾[٢٩٧]، ذَكَرَ أمةً ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى يُراد؛ لأن (سواء) لا بد لها من اثنين فما زاد... وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليلٌ عليه، قال الشاعر:

عَصَيتُ إليها القَلبَ إنِّي لِأَمرِهَا سَميعٌ فما أَدْري أَرُشْدٌ طِلَابُهَا[٢٩٨]

ولم يقل: (أَمْ غَيٌّ)، ولا: (أَمْ لا)؛ لأن الكلام معروف المعنى. وقال الآخر:

أَرَاك فَلا أَدْري أَهَمٌّ هَمَمْتُهُ وذو الْهَمِّ قِدْمًا خَاشِعٌ مُتضائِل

وقال الآخر:

وما أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الخيرَ أيُّهما يَلِيْنِي

أَأَلْخَيرُ الذي أنا أَبْتَغِيه أَم الشَّرُّ الذي لا يَأْتَلِيْنِي[٢٩٩]

ومنه قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِدًا وَقائِمًا﴾[٣٠٠]، ولم يذكر الذي هو ضِده؛ لأن قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣٠١]، دليلٌ على ما أضمر من ذلك"[٣٠٢]. فالفراء هنا قد ظهر عنده الإضمار القولي في السياق، وذلك بالاكتفاء بذِكر أمة، وعدم ذِكر الأخرى، وإن كان الكلام مبنيًّا على وجود أمَّة أخرى، وكذلك ما قاله من عدم ذكر الضِّد أو النقيض في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِدًا وَقائِمًا﴾، كما أنه لم يأخذ بظاهر الآية فقط، وإنما استدل على هذا بما ورد عن العرب من جواز إضمار أحد الشيئين إن دلَّ عليه دليل في الكلام.

كما اعتمد الفراء على ما يسمى بالافتراضات المُسبقة[٣٠٣]، وجعلها مسوِّغًا للحذف من النصوص، وهذه الافتراضات يمكن استنباطها من النص نفسه؛ لأنه يتضمنها بطريقة لا يجد المتلقي صعوبة في إدراكها، وتصدر هذه الافتراضات عن المعلومات المكتسبة من خلال المحيط الاجتماعي، والاجتهادات الشخصية[٣٠٤]. قال الفراء: "وقوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[٣٠٥] أسلَمَ أهل السماوات طوعًا. وأمَّا أهل الأرض فإنهم لمَّا كانت السُّنَّة فيهم أن يُقَاتَلوا إنْ لم يُسلموا أسلَموا طوعًا وكرهًا"[٣٠٦].

كما بدا ذلك أيضًا في قوله: "وقوله: ﴿قالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ﴾[٣٠٧]، فأمَّا السلام فقولٌ يقال، فنُصب لوقوع الفعل عليه، كأنك قلت: (قلتُ كلامًا). وأما قوله: (قال سلامٌ) فإنه جاء فيه (نحن سلامٌ، وأنتم قَوْمٌ مُنْكَرُونَ). وبعض

المفسرين يقول: ﴿قالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ﴾ يريد سلَّموا عليه فَرَدَّ عليهم، فيقول القائل: أَلَا كان السلام رفعًا كله أو نصبًا كله؟ قلت: السلامُ على معنيين: إذا أردتَ به الكلامَ نصبتَه، وإذا أضمرتَ معه (عليكم) رفعتَه. فإن شئتَ طرحْتَ الإضمار من أحد الحرفين وأضمرتَه في أحدهما، وإن شئتَ رفعتَهما معًا، وإن شئتَ نصبتَهما جميعًا. والعرب تقول إذا التقوا فقالوا (سلامٌ): سلامٌ، على معنى قالوا: (السلام عليكم)، فَرَدَّ عليهم الآخرون. والنصب يجوز في إحدى القراءتين (قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلَامًا)"[٣٠٨]. فعِلم المخاطب ومعرفته بمضمون الخطاب، وكذلك المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب قد أدَّت دورًا مهمًّا في إنتاج الخطاب وتوضيح ودلالاته؛ لأنها هي المسوِّغ الذي يعتمد عليه المتكلم في حذْفِه بعض العناصر، ويعتمد عليها المخاطب في تأويله؛ ليتمكن من فهم الخطاب[٣٠٩].

وقد لجأ الفراء في مواضع كثيرة إلى تقدير محذوف يفسره السياق، وهذا المحذوف قد يكون اسمًا أو فعلًا أو حرفًا، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولًا: حذف الاسم:

لجأ الفراء إلى تقدير الاسم المحذوف في ضوء المعنى والسياق؛ حيث قدَّر المحذوف بكونه مبتدأً في قوله: "وقوله: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ﴾[٣١٠] رَفْع بإضمار مَكْنِيٍّ من أسمائهم، كقولك: (لا تقولوا: هُمْ أمواتٌ بل هُمْ أحياء)"[٣١١].

ونظير ذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٣١٢]: "وقوله: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ رفعته بإضمار (هو)، ومثله في البقرة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: (هو الحق)، أو (ذلك الحق فلا تَمْتَرِ)"[٣١٣].

كما قدَّر المحذوف بكونه مفعولًا به؛ إذ قال:"﴿إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ﴾[٣١٤]، يقول:(يخوِّفكم بأوليائه فلا تخافوهم)، ومثل ذلك قوله: ﴿لِيُنْذِرَ

يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[٣١٥]، معناه: (لينذركم يوم التلاق). وقوله: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾[٣١٦]، المعنى: (لينذركم بأسًا شديدًا)؛ البأس لا يُنذَر، وإنما يُنذَر به"[٣١٧]. وكذلك قوله: "وقوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٣١٨] يريد: (يُمَحِّص (يُمَحِّص اللَّهُ الذنوبَ عن الذين آمنوا)"[٣١٩].

كما قدَّر المحذوف من السياق بكونه مضافًا؛ إذ قال: "وقوله: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٣٢٠]، فإنه أراد: (حُبَّ العجل)، ومثل هذا ممَّا تحذفه العرب كثير... ومثله من كتاب اللَّه: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾[٣٢١]، معناه – والله أعلم –: ولكن البرَّ برُّ مَن فعل هذه الأفاعيل التي وصف اللَّه"[٣٢٢].

ونظير ذلك قوله: "وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٣٢٣]، يقال: (اصطفى دينَهم على جميع الأديان؛ لأنهم كانوا مسلمين)،ومثله ممَّا أُضمِرَ فيه شيء فأُلقِي قوله:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[٣٢٤].

ثانيًا: حذف الفعل:

قال الفراء في التعليق على قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[٣٢٥]: "انقطع معنى الختم عند قوله: (وَعَلى سَمْعِهِمْ)، ورُفعت (الغشاوة) بـ(على)، ولو نصبتها بإضمار (وجعل) لكان صوابًا. وزعم المفضَّل أن عاصم بن أبي النَّجُود كان ينصبها، على مثل قوله في الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾[٣٢٦]، ومعناهما واحد، – والله أعلم – وإنما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع، ويدل أوله على آخره، كقولك: قد أصاب فلان المال، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن، فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدوابِّ ولا على الثياب، ولكنه من صفات اليسار، فحَسُن الإضمار لمَّا عرف"[٣٢٧]. فقدَّر المحذوف هنا بكونه فعلًا يفسره السياق، واستدل على ذلك بأن هذا الفعل المحذوف قد ذُكر في آية أخرى، واستشهد على ذلك بما ورد عن العرب.

ونظير ذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[٣٢٨]: "وقوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يقول: (إلا أن يعتصموا بحبلٍ من اللَّه)، فأضمر ذلك، وقال الشاعر:

رأتْنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحَبْلِ رَوعاء الفُؤادِ فروق[٣٢٩]

أراد: (أقبلتْ بحبْلَيها)، وقال الآخر:

حَنَتْنِي حَانياتُ الدَّهرِ حتَّى كأنِّي خاتل أَدْنو لِصَيدِ

قريبُ الخَطْوِ يَحسَبُ مَن رَآني ولَسْتُ مُقَيَّدًا أنِّى بِقَيْدِ[٣٣٠]

يريد: (مُقيَّدًا بقيد)"[٣٣١]. فلعله قدَّر الفعل المحذوف هنا مُستدلًّا بما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٣٣٢].

وكذلك قوله في التعليق على قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[٣٣٣]: "وقوله: ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ نصبت (مصدِّقًا) على فِعْل (جِئْتُ)، كأنه قال: (وجئتكم مصدقًا لِمَا بين يديَّ من التوراة)"[٣٣٤].

كما قدَّر الفراء الفعل المحذوف بـ(كان)؛ إذ قال: "قال: كيف قال قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ﴾[٣٣٥]، وهذا الأمر قد مضى؟ قيل: أُضمرَتْ (كان) فصلح الكلام. ومثله أن تقول: (قد أَعْتَقْتُ عَبديْنِ، فإنْ لم أُعْتِق اثنين فواحدًا بقيمتهما)، والمعنى: (إلَّا أَكُن)؛ لأنه ماضٍ، فلا بدَّ من إضمار (كان) لأن الكلام جزاء. ومثله قول الشاعر[٣٣٦]:

إذا ما انْتَسَبْنَا لم تَلِدْنِي لَئيمَةٌ ولم تَجِدِي مِن أنْ تُقِرِّى بها بُدًّا"[٣٣٧].

ثالثًا: حذف الحرف:

قال الفراء: "وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتًا﴾[٣٣٨]، المعنى- والله أعلم – (وقد كنتم)، ولولا إضمار (قد) لم يَجُز مثله في الكلام. ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف: ﴿إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾[٣٣٩]، المعنى- والله أعلم – (فقد كَذَبتْ). وقولك للرجل: (أصبحتَ كَثُرَ مالُك)، لا يجوز إلا

وأنت تريدُ: (قد كَثُرَ مالُك)؛ لأنهما جميعًا قد كانا، فالثاني حال للأول، والحالُ لا تكون إلا بإضمار (قد) أو بإظهارها، ومثله في كتاب الله: ﴿أَوْ جاءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٣٤٠]، يريد – والله أعلم – (جاءوكم قد حصرت صدورهم"[٣٤١]. فقدَّر المحذوف هنا بكونه حرفًا يقتضيه السياق.

كما قدَّر حذف اللام بقوله: "وقوله: ﴿مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[٣٤٢] يريد (السبيل) فأنَّثها، والمعنى: (تبغون لها). وكذلك: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾[٣٤٣]: (يبغون لكم الفتنة). والعرب يقولون: (ابغني خادمًا فارهًا)، يريدون: ابتغه لي"[٣٤٤]. ونظيره قوله: "وقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ﴾[٣٤٥]، وفي قراءة عبد اللَّه (تُبَوِّئُ للمؤمنينَ مقاعدَ للقتال)، والعرب تفعل ذلك، فيقولون: (رَدِفك، ورَدِف لك). قال الفراء: قال الكسائي: سمعت بعض العرب يقول: (نَقَدتُ لها مائة)، يريدون: نَقَدتُها مائة، لامرأة تزوَّجَها. وأنشدني الكسائي:

أستغفرُ اللَّهَ ذنبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إليه الوَجْهُ والعَملُ[٣٤٦]

والكلام باللام؛ كما قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾[٣٤٧]، و﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[٣٤٨]، وأنشدني:

أستغفرُ اللَّهَ مِن جِدِّى ومِن لَعِبي وِزْرِي وكلُّ امرئٍ لا بُدَّ مُتَّزِرُ

يريد لوزري"[٣٤٩].

كما قدَّر حذف الباء بقوله: "ومنه قوله: ﴿آتِنا غَداءَنا﴾[٣٥٠] المعنى– والله أعلم – ايْتِنَا بغدائنا، فلما أُسقطت الباء زادوا ألفًا في فعلتُ، ومنه قوله عز وجل: ﴿قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[٣٥١] المعنى– فيما جاء – ايْتُونِي بِقطر أُفرِغْ عليه، ومنه قوله: ﴿فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إلى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[٣٥٢] المعنى– والله أعلم – فجاء بها المخاضُ إلى جذع النخلة"[٣٥٣].

ممَّا سبق يتبين أن الفراء قد اعتمد على الافتراضات المسبقة[٣٥٤]؛ إذ استظهر بعض المعلومات غير المذكورة في النص، فظهرت براعته في التعامل مع النص القرآني تعاملًا نصيًّا تداوليًّا. كما جعل للمخاطب دورًا مهمًّا في عملية التواصل، وفي بناء النص وتكوينه.

الخاتمة:

وبعد، فقد تميز الفراء في معاني القرآن بأنه لا ينطلق من التركيب اللغوي للكلمات، ويحاكم هذه التراكيب في ضوء منظومة معيارية سابقة مقومة حسب المنطق – كما يفعل البصريون – بل ينطلق من المعنى أولًا، ثم يبحث عن الشكل الذي استخدمه القرآن، أو يستخدمه العرب لأداء هذا المعنى، سواء أوافَقَ المقاييس النحوية المعيارية أَم خالَفها. وهذا المعنى الذي يبدأ به يستنبطه من سياق النص القرآني ومقاصده بشكل كامل.

كما أن اتباع الفراء لهذه الطريقة كشف له معاني لم يكتشفها النحاة الآخرون ممَّن اتبع المنهج البصري؛ ولذلك فإن أوجُه إعراب الكلمة الواحدة موجود عند كل من البصريين والكوفيين، لكنه مختلف، فالتعدد الإعرابي عند البصريين احتمالات إعرابية، أمَّا التعدد الإعرابي عند الفراء فهو تقاطع سياقات، واختلاف مواقف، ولذلك فإن المفسرين والفقهاء يفيدون غالبًا من الكوفيين، بينما اللغويون يفيدون من البصريين.

إن التداولية هي أحد وسائل قراءة النصوص وتحليلها، وهي تقوم على الاستعمال اللغوي؛ حيث تدرس اللغة على أساس اختلاف السياقات الذي يستلزم اختلاف المعاني – وهذا لأن النحو العربي في الأساس نحوٌ تواصلي قائم على السماع والاستعمال – وقد طبقها الفراء في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه.

وقد اتضحت تداولية المعنى القرآني عند الفراء في الأوجه الإعرابية من خلال ذكر الأوجه الإعرابية المتعددة والمحتملة لكثير من التراكيب القرآنية من خلال تقاطع السياقات واختلاف المواقف، وهذا ما جعله يفضِّل وجهًا إعرابيًا

على آخر، أو يرفض بعض الأوجه الإعرابية التي تتنافى مع المعنى العام للتركيب.

كما اهتم بالقراءات القرآنية، وتناولها تناولًا تداوليًّا في ضوء الاستعمال والسياق، وهذا ما جعله يجيز بعض القراءات القرآنية ويوجهها توجيهًا نحويًّا في ضوء المعنى والسياق، ويفضِّل قراءة قرآنية على أخرى، ويحتجُّ ببعض القراءات القرآنية على صحة بعض الأوجه الإعرابية والآراء النحوية.

وقد تجلَّت عند الفراء ظاهرة (الحمل على المعنى)؛ إذ عُني عناية كبيرة بالأغراض والمعاني العميقة الكامنة وراء الألفاظ، وخروج الألفاظ والأساليب إلى أغراض ومعانٍ أخرى مستفادة من السياق القرآني.

كما طبَّق الاتجاه التداولي الذي يُعنَى بالقصد؛ حيث وجَّه عَوْد الضمائر بما يتفق مع المعنى، ووجَّه الخروج على بعض القواعد النحوية، وردَّ على بعض النحاة في آرائهم النحوية.

كما اقترب الفراء من عمل التداوليين من خلال اللجوء إلى التقدير الإعرابي في بعض التراكيب بتقدير محذوف يقتضيه السياق؛ اعتمادًا على فهم المخاطب – إذ جعله عنصرًا مهمًّا في عملية التواصل، وفي بناء النص وتكوين جمله وفقراته – بهدف الوصول إلى عمق النص القرآني وبيان معانيه.

وأخيرًا فإن هذا المنهج الذي اتبعه الفراء في بيان معاني القرآن الكريم يمكن تطويره في الدراسات المعاصرة للخطاب والدراسات التداولية.

المصادر والمراجع:

١- **ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد):**

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

٢- **ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف):** النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٣- **ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني):**

- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- المحتسَب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: د. علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٤- **ابن الشجري (هبة الله بن علي بن الشجري):** أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٥- **ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التميمي):** كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٨م.

٦- **ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي بن أحمد):** لسان العرب، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت.

٧- **ابن هشام (جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري):** مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨- **أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف):**

- ارتشاف الضرَب من لسان العرب: تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- البحر المحيط، تحقيق: د. زكريا عبد المجيد التوني، ود. أحمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٩- **أبو زيد الأنصاري:** كتاب النوادر في اللغة، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

١٠- **أبو عبيدة معمر بن المثنى:** مجاز القرآن، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

١١- **أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار):** الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط ٢، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٢- **الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة):** معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٣- **أحمد سعد محمد:** الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث الدلالي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٤- **أحمد فهد صالح شاهين:** النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٥م.

١٥- **أحمد المتوكل:** المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ط ١، دار الأمان، الرباط، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٦- **الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة):** تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت.

١٧- **الأعشى (ميمون بن قيس):** ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، د. ت.

١٨- **امبرتو إيكو:** السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، ط ١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٩- **الأنباري (أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار):** شرح المفضليات، تحقيق: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م.

٢٠- **باديس لهويمل:** مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤م.
٢١- **جورج يول:** التداولية، ترجمة: د. قصي العتابي، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٢- **حميد بن ثور الهلالي:** ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
٢٣- **خليفة بوجادي:** في اللسانيات التداولية، ط ١، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م.
٢٤- **ذو الرمة (غيلان بن نهيس بن مسعود):** ديوان ذي الرمة، شرح: الخطيب التبريزي، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٥- **الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري):** معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٦- **الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد):**
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: يوسف الحمادي، ط١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- المفصَّل في علم العربية، ط٢، دار الجيل، بيروت، د ت
٢٧- **السكاكي (يوسف بن محمد بن علي):** مفتاح العلوم، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٨- **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):** الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٢٩- **الشريف الجرجاني (أبو الحسن علي بن علي):** التعريفات، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م.
٣٠- **الشعراء الهذليون:** ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٣١- **الطبري (محمد بن جرير بن يزيد الطبري):** تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٢- **طه عبد الرحمن:** اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط ٣، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٢م.
٣٣- **عباس حسن:** النحو الوافي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
٣٤- **عبد السلام عشير:** عندما نتواصل نغيِّر؛ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤م.
٣٥- **عبد الفتاح أحمد يوسف:** قراءة النص وسؤال الثقافة؛ استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩م.
٣٦- **عبد القادر بن عمر البغدادي:** خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٧- **عبد القاهر الجرجاني:** دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣٨- **عبد الهادي بن ظافر الشهري:** استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ٢٠٠٣م.
٣٩- **العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين):** إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
٤٠- **عمر بلخير:** تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط ٢، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة. تيزي وزو، ٢٠١٣م.
٤١- **فان دايك:** النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٣م.
٤٢- **الفرَّاء (يحيى بن زياد الفرَّاء):** معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٤٣- **فرانسوارز أرمينكو:** المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٧م.
٤٤- **الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة):** ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٤٥- **القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر):** تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤٦- **كاظم جاسم منصور العزاوي:** التداولية في الفكر النقدي، ط ١، الشركة العربية، القاهرة، ٢٠١٦م.

٤٧- **كعب بن مالك الأنصاري:** ديوان كعب بن مالك، تحقيق وشرح: مجيد طراد، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

٤٨- **المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر):** المقتضب، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٩- **مجدي وهبة:** معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.

٥٠- **محمد حسن شراب:** شرح الشواهد الشعرية في أمَّات المكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

٥١- **محمد عناني:** المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي عربي، ط ٣، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٥٢- **محمد القاضي وآخرون:** معجم السرديات، ط ١، دار محمد علي للنشر، تونس، ٢٠١٠م.

٥٣- **محمد محمد يونس علي:** المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية، ط ٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م.

٥٤- **محمود أحمد نحلة:** آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

٥٥- **محمود طلحة:** مبادئ التداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، ط ١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤م.

٥٦- **محمود فهمي زيدان:** في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٧- **المرقش الأكبر عمرو بن سعد:** ديوان المرقش الأكبر، تحقيق: كارين صادر، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م .

٥٨- **مسعود صحراوي:** التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م.
٥٩- **مَكِي بن أبي طالب القيسي:** مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٦٠- **النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل):** إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ١٩٩٩م، ١/ ١٥٦.
٦١- **يحيى بن حمزة العلوي:** الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مراجعة وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
٦٢- **يعقوب فام:** البراجماتزم أو مذهب الذرائع، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.

الأبحاث العلمية:

١- **بدر بن ناصر الجبر:** القضايا التداولية في كتب إعراب القرآن الكريم "معاني القرآن وإعرابه للزجاج أنموذجًا"، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مجلد (٢٣)، العدد (٢)، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.
٢- **سيزا قاسم:** القارئ والنص من السيميوطيقا إلى الهيرمينوطيقا، مجلة عالم الفكر، الكويت، ١٩٩٥م.

الهوامش:

(١) فرَّق العلماء العرب القدماء بين العبارة والخبر؛ فإن العبارة هي مجموع الكلمات التي تشكِّل وحدة لغوية دالَّة، سواء أكانت جملة واحدة أم أكثر. أمَّا الخبر فهو عبارة قيلت في سياق خاص ومقام معين.

(٢) وهنا أودُّ الإشارة إلى أن استخدام مصطلحات حديثة ومناهج جديدة لكشف ظواهر فذَّة في التراث العربي ليس نوعًا من التحيُّز أو ادِّعاء السبق الزائف، بل هو شكل من أشكال قراءة التراث بمنظور جديد، وكشف لحقائق تعيد الاعتبار لعلمائنا القدماء.

(٣) بعض الباحثين مثلًا رأى أن كلمة (كتاب) إذا جاءت مفردة في القرآن الكريم فإنها تعني (التوراة)، واستند في هذا المعنى للفراء في معاني القرآن، ولم يتنبه إلى أن الفراء فسَّرها بذلك في سياق السورة التي وردت فيها، وليس على الإطلاق. انظر: سيزا قاسم: القارئ والنص من السيميوطيقا إلى الهيرمينوطيقا، مجلة عالم الفكر، الكويت، ١٩٩٥م، ص ٢٦٢

(٤) المواضع التي اتضحت فيها تداولية المعنى عند الفراء في ثلاث السور المذكورة تربو على (١٥٠) مائة وخمسين موضعًا، اكتفيتُ بذكر بعضها، وأشرت إلى المواضع المتبقية في الهوامش.

(٥) عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط ٢، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة. تيزي وزو، ٢٠١٣م، ص ٧

(٦) انظر: محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، ط ١، دار محمد علي للنشر، تونس، ٢٠١٠م، ص ٨٠

(٧) فرانسوارز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٧م، ص ٨٤

(٨) امبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، ط ١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٤٥٥

(٩) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ط ١، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ١٣٥

(١٠) انظر: عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغيِّر؛ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤م، ص ٨١

(١١) انظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص ١٠ – ١١

(١٢) انظر: محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي عربي، ط ٣، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٥٤

(١٣) انظر: مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٤٣٠

(١٤) انظر: يعقوب فام: البراجماتزم أو مذهب الذرائع، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ – ١٩٣٦م، ص ١٣٧

(١٥) انظر: مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ص ٤٣٠. كاظم جاسم منصور العزاوي: التداولية في الفكر النقدي، ط ١، الشركة العربية، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ٣٢

(١٦) انظر: محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص ١٦

([١٧]) البعد التركيبي يتمثل في العلاقات اللغوية، والبعد الدلالي يتمثل في العلامات اللغوية التي تعيِّن الأشياء وتشير إليها، والبعد التداولي يشمل دراسة العلامات اللغوية وهي تدور بين مستعمليها وتعبِّر عن أحوالهم وهم بصدد الكلام. انظر: محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، ص ٨٠

([١٨]) انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ٢٠٠٣م، ص ٢٢ – ٢٣

([١٩]) انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٦

([٢٠]) انظر: باديس لهويمل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤م، ص ٤٣

([٢١]) انظر: بدر بن ناصر الجبر: القضايا التداولية في كتب إعراب القرآن الكريم "معاني القرآن وإعرابه للزجاج أنموذجًا"، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مجلد (٢٣)، العدد (٢)، ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م، ص ١٧٠

([٢٢]) أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ط ١، دار الأمان، الرباط، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص ٢٣

([٢٣]) انظر: فان دايك: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٣م، ص ٣٢٥

([٢٤]) انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٤٠

([٢٥]) الشريف الجرجاني (أبو الحسن علي بن علي): التعريفات، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م، ص ٨٣

([٢٦]) انظر: فرانسوارز أرمينكو: المقاربة التداولية، ص ٥

([٢٧]) عبد الفتاح أحمد يوسف: قراءة النص وسؤال الثقافة؛ استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ١٣

([٢٨]) انظر: أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٥م، ص ١١

([٢٩]) انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص ٢٦

([٣٠]) انظر: الفرَّاء (يحيى بن زياد الفرَّاء): معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ١/ ٣٣ – ٣٤، ٥٦ – ٥٧، ٧٠ – ٧١، ١١٥، ١٥٤ – ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧ – ١٥٨، ١٦٠ – ١٦١، ١٦٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢ – ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٠ – ٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٧

([٣١]) البقرة : ٢

([٣٢]) يقصد بالقطع هنا (الحال)، وهو من اصطلاح الكوفيين

([٣٣]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١١ – ١٢

([٣٤]) البقرة : ٢٦

([٣٥]) المؤمنون : ٤٠

([٣٦]) البيت منسوب في غير موضع لكعب بن مالك، وليس لحسان بن ثابت. انظر: كعب بن مالك الأنصاري: ديوان كعب بن مالك، تحقيق وشرح: مجيد طراد، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٠٠. عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ٦/ ١٢٠، ١٢٣، ١٢٨

([٣٧]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١ – ٢٣

([٣٨]) البقرة : ٨٩

([٣٩]) يقصد بالفعل هنا (الحال)، وهذا من اصطلاح الكوفيين

([٤٠]) آل عمران : ٨١

([٤١]) البيت للمرقش الأكبر. انظر: المرقش الأكبر عمرو بن سعد: ديوان المرقش الأكبر، تحقيق: كارين صادر، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م ص ٦٩

([٤٢]) الأحقاف : ١٢

([٤٣]) يقصد بالمفسِّر هنا (التمييز)، وهذا من اصطلاح الكوفيين

([٤٤]) أي أن (لسانًا) حال من المضمر الذي في (مُصدِّق)

([٤٥]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٥٥ – ٥٦

([٤٦]) البقرة : ٢٤٦

([٤٧]) يوسف : ٩

([٤٨]) البقرة : ١٢٩

([٤٩]) التوبة : ١٠٣

([٥٠]) المائدة : ١١٤، وهي قراءة الأعمش. انظر: القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر): تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ٦/ ٣٦٨

([٥١]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٥٧ – ١٥٨

([٥٢]) آل عمران : ١٣

([٥٣]) البيت لكُثير عزة. انظر: عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، ٥/ ٢١١

([٥٤]) البيت للعجير السلولي. وله رواية أخرى: **(إذا مِتُّ كان الناسُ صِنفَينِ: شامتٌ .:. وآخرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أصنَعُ)**. انظر: عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، ٩/ ٧٣. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، ١/ ٧١

([٥٥]) البيت لذي الرمة. انظر: ذو الرمة (غيلان بن نهيس بن مسعود): ديوان ذي الرمة، شرح: الخطيب التبريزي،ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص٤٧١.القرطبي:تفسير القرطبي، ٩١/١٠

([٥٦]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٩٢ – ١٩٣

([٥٧]) آل عمران : ٤٥

([٥٨]) يقصد بالقطع هنا (الحال)

([٥٩]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٣

([٦٠]) انظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٩٧، ١٩٨، ٢٤٥

(٦١) البقرة : ١٠٢

(٦٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٦٤

(٦٣) البقرة : ١١٧

(٦٤) الأنعام : ٧٣

(٦٥) النحل : ٤٠

(٦٦) النصب في قراءة ابن عامر والكسائي بالعطف على (أن نقول)، وقرأها الباقون بالرفع (فيكونُ) على معنى (فهو يكون). انظر: ١٤٢- أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار): الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط ٢، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٢/ ٢٠٧

(٦٧) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٧٤ - ٧٥

(٦٨) آل عمران : ١٦٩

(٦٩) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٧١

(٧٠) انظر: القرطبي: تفسير القرطبي، ٤/ ٢٦٨ - ٢٧٠. الطبري (محمد بن جرير بن يزيد الطبري): تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٦/ ٢٢٨

(٧١) البقرة : ٦٨

(٧٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٤

(٧٣) آل عمران : ٥٠

(٧٤) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[آل عمران/٤٥]

(٧٥) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٦

(٧٦) آل عمران : ٥٩

(٧٧) الجمعة : ٥

(٧٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٩. وانظر كذلك شواهد أخرى عند الفراء ١/ ٢٣٨، ٢٤٥

(٧٩) آل عمران : ١٨

(٨٠) آل عمران : ١٩. وهي قراءة ابن عباس والكسائي ومحمد بن عيسى الأصبهاني. وقد وجَّه ابن كيسان إعرابها؛ حيث جعل "أن الدين" بدلًا من "أنه لا إله إلا الله"، وذلك أن الإسلام تفسير المعنى (التوحيد) الذي هو مضمون الكلام السابق. انظر: القرطبي: تفسير القرطبي، ٤/ ٤٣. الطبري: تفسير الطبري، ٥/ ٢٧٧ - ٢٧٨. أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف): البحر المحيط، تحقيق: د. زكريا عبد المجيد التوني، ود. أحمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٢/ ٤٢٤ - ٤٢٥

(٨١) يقصد: العلة والسبب، على تقدير: (لأنه)، أو: (بأنه لا إله إلا الله).

(٨٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٩٩ - ٢٠٠

(٨٣) انظر: القرطبي: تفسير القرطبي، ٤/ ٤٣. الطبري: تفسير الطبري، ٥/ ٢٧٥ - ٢٧٨. أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ص ٣/ ٢٢. ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التميمي): كتاب السبعة

في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٨م، ص ٢٠٢ – ٢٠٣. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: يوسف الحمادي، ط١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ١/ ٣١٨ أبو حيان: البحر المحيط، ٢/ ٤٢٤ – ٤٢٥

(٨٤) آل عمران : ٣٩

(٨٥) هي قراءة ابن عامر وحمزة. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٢٠٥

(٨٦) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٠

(٨٧) انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٢٠٥. الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ١/ ٢١٧. القرطبي: تفسير القرطبي، ٤/ ٧٥. النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل): إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ – ١٩٩٩م، ١/ ١٥٦. الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري): معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ١/ ٤٠٥. الزمخشري: الكشاف، ١/ ٣٣١. أبو حيان: البحر المحيط، ٢/ ٤٦٥

(٨٨) البقرة : ١٧٣

(٨٩) طه : ٦٩

(٩٠) العنكبوت : ٢٥

(٩١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٠١

(٩٢) انظر: النحاس: إعراب القرآن، ٣/ ٣٤. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ٣/ ٣٦٧. الزمخشري: الكشاف، ٣/ ٦٨

(٩٣) آل عمران : ٣٦

(٩٤) هي قراءة أبي بكر وابن عامر. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٢٠٤. أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٣/ ٣٢

(٩٥) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٠٧

(٩٦) آل عمران : ٤١

(٩٧) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٣

(٩٨) أجاز الفراء بعض القراءات القرآنية مراعاة للمعنى والسياق في مواضع أخرى. انظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٩٤، ٢٠٨، ٢٢١

(٩٩) انظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٥٨ – ٥٩، ٩٥، ١٧٣ – ١٧٤، ١٨١، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٠ – ٢١١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٨

(١٠٠) البقرة : ٢١٤

(١٠١) هو نافع. انظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٢/ ٣٠٥. ابن مجاهد: السبعة، ص ١٨١

(١٠٢) البيت لامرئ القيس. انظر: لسان العرب، مادة (مطا)، ١٣/ ١٤٣. الطبري: تفسير الطبري، ٣/ ٥٣٩

(١٠٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٣٢ – ١٣٣

(١٠٤) انظر الطبري: تفسير الطبري، ٣/ ٥٣٩

(١٠٥) آل عمران : ١٢

(١٠٦) قراءة حمزة والكسائي وخلف بالغيبة فيهما، وقرأ الباقون بالخطاب. انظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٢/ ١٢٣

(١٠٧) الأنفال : ٣٨. انظر هذه القراءة عند أبي علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٢/ ١٢٣

(١٠٨) الأنعام : ١٣٦

(١٠٩) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٩١ – ١٩٢

(١١٠) آل عمران : ٧٩

(١١١) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأهل الكوفة. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٢١٣

(١١٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأهل المدينة. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٢١٣.

(١١٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٢٤

(١١٤) البقرة : ٤٤. انظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٣/ ٦١

(١١٥) آل عمران : ٣٩

(١١٦) قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[آل عمران/٤٥]، وقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[آل عمران/٤٥]

(١١٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء/٩]

(١١٨) قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[الكهف/٢]

(١١٩) قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾[مريم/٩٧]

(١٢٠) (يُبَشِّرُكَ) قرأها ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم، و(يَبْشُرُكَ) هي قراءة حمزة. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٢٠٥. القرطبي: تفسير القرطبي، ٤/ ٧٥

(١٢١) القرطبي: تفسير القرطبي، ٤/ ٧٥

(١٢٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٢

(١٢٣) انظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٢ – ٤٣، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٣ – ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٧

(١٢٤) البقرة : ٢٤٠

(١٢٥) انظر: الطبري: تفسير الطبري، ٤/ ٣٩٧

(١٢٦) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبي بكر والكسائي: (وصيَّةٌ لأزواجهم) برفع الوصية. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ١٨٤. ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ٢/ ٢٢٨

(١٢٧) قرأ حفص وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة: (وصيَّةً لأزواجهم) بنصب الوصية. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ١٨٤. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ٢/ ٢٢٨

(١٢٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٥٦

(١٢٩) انظر: الطبري: تفسير الطبري، ٤/ ٣٩٧

(١٣٠) آل عمران : ٣٠

(١٣١) انظر: القرطبي: تفسير القرطبي، ٤/ ٥٩

(١٣٢) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٠٦ – ٢٠٧

(١٣٣) آل عمران : ٨٠

(١٣٤) قرأ بها عاصم وابن عامر وحمزة. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٢١٣

(١٣٥) البقرة : ١١٩

(١٣٦) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٢٤ – ٢٢٥

(١٣٧) انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص ١٧٤

(١٣٨) ذكره ابن جني في كتابه، وقال: "قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا". ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ٢/ ٤١١ – ٤٣٥

(١٣٩) انظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص ٣٠

(١٤٠) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص ٢٦٢

(١٤١) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٣٦٨

(١٤٢) البقرة : ٢٣٣

(١٤٣) انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ١٨٧

(١٤٤) البقرة : ٥٠

(١٤٥) الفرقان : ٤٥

(١٤٦) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٦

(١٤٧) البقرة : ٢٢٣

(١٤٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٤٤

(١٤٩) آل عمران : ٥٢

(١٥٠) مريم : ٩٨

(١٥١) آل عمران : ١٥٢

(١٥٢) انظر: ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي بن أحمد): لسان العرب، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، مادة: (حسس)، ٣/ ٢٠١

(١٥٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٦ – ٢١٧

(١٥٤) آل عمران : ١١٣

(١٥٥) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣١. وانظر شاهدًا آخر في ١/ ٢٢٠

(١٥٦) البقرة : ١٤٨

(١٥٧) آل عمران : ١١١

(١٥٨) التوبة : ٢٥

(١٥٩) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٨٥

(١٦٠) آل عمران : ١٥٣

(١٦١) البيت للفرزدق وصدره: **(فلمَّا خشيتُ أن يكونَ عطاؤهُ)**. انظر: الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة): ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص ١٦٩

(١٦٢) آل عمران : ٢١ ، التوبة : ٣٤

(١٦٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣٩

(١٦٤) البقرة : ٤١

(١٦٥) يقصد بالفعل هنا (اسم الفاعل)، وهذا من اصطلاح الكوفيين

(١٦٦) البيت لرجل جاهلي. انظر: أبو زيد الأنصاري: كتاب النوادر في اللغة، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص ٤٣٤

(١٦٧) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٢ – ٣٣

(١٦٨) البقرة : ٢٩

(١٦٩) الصافات : ٥

(١٧٠) الفراء : معاني القرآن، ١/ ٢٥

(١٧١) آل عمران : ٣٩

(١٧٢) الروم : ٣٣

(١٧٣) الزمر : ٨

(١٧٤) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٠

(١٧٥) البقرة : ٦٨

(١٧٦) يقصد بالأفعال هنا (المصادر)، وهذا من اصطلاح الكوفيين

(١٧٧) البقرة : ١٢٦

(١٧٨) الحاقة : ٤٧

(١٧٩) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٥

(١٨٠) البقرة : ٣٦

(١٨١) فصلت : ١١

(١٨٢) البقرة : ١٢٨

(١٨٣) هي قراءة ابن مسعود. يعني: (وأَرِ ذريَّتنا المسلمة مناسكهم). انظر: الطبري: تفسير الطبري، ٢/ ٥٦٩

(١٨٤) الفراء : معاني القرآن، ١/ ٣١

(١٨٥) آل عمران : ١٢٢

(١٨٦) هي قراءة ابن مسعود. انظر: الطبري: تفسير الطبري، ٦/ ١٥

(١٨٧) الحج : ١٩

(١٨٨) الحجرات : ٩

(١٨٩) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣٣. وانظر شاهدًا آخر ١/ ١٩٤

(١٩٠) البقرة : ٧٣

(١٩١) الأحزاب : ٣١

([١٩٢]) انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٥٢١. أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٥/ ٤٧٤

([١٩٣]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٩

([١٩٤]) البقرة : ٢١٢

([١٩٥]) البقرة : ٢٧٥

([١٩٦]) الأنعام : ١٠٤

([١٩٧]) هود : ٦٧

([١٩٨]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٢٥. وانظر: العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م، ٢/ ٤١. ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد): البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ٢/ ٢٠. مَكِي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م،١/ ٣٦٨.

([١٩٩]) آل عمران : ٣٨

([٢٠٠]) مريم : ٥

([٢٠١]) انظر: ابن منظر: لسان العرب، مادة (سكت)، ٦/ ٣٣٨

([٢٠٢]) البيت للفرزدق، وروايته: **(فزَوَّجتُ القَلوصَ إلى سعيدٍ)**. انظر: الفرزدق: ديوان الفرزدق، ص ٤٢٣

([٢٠٣]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩. وانظر شواهد أخرى في ص ٢١٣، ٢١٤

([٢٠٤]) البقرة : ١٩٦

([٢٠٥]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١١٨

([٢٠٦]) آل عمران : ٢٥

([٢٠٧]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٠٢ - ٢٠٣

([٢٠٨]) البقرة : ١٠٢

([٢٠٩]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٦٣

([٢١٠]) البقرة : ١٠٨

([٢١١]) محمد حسن شراب: شرح الشواهد الشعرية في أمَّات المكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ١/ ١٧٧. ابن منظور: لسان العرب، مادة (أم)، ١/ ٢٦٦

([٢١٢]) الصافات : ١٤٧

([٢١٣]) البيت لذي الرمة. انظر: ديوان ذي الرمة، ص ٦٢٤. ابن جني: الخصائص، ٢/ ٤٥٨. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): المحتسَب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: د. علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ١/ ٩٩

([٢١٤]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٧٢

([٢١٥]) البقرة : ٢٢١

([٢١٦]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٤٣. وانظر: ١/ ٨٤، ١٧٣، ٢٢٣

([٢١٧]) آل عمران : ٥٢

([٢١٨]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٨

([٢١٩]) محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص ٥٧

([٢٢٠]) البقرة : ٢٨

([٢٢١]) التكوير : ٢٦

([٢٢٢]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣ – ٢٤

([٢٢٣]) البقرة : ٢٥٨

([٢٢٤]) البقرة : ٢٥٩

([٢٢٥]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٧٠

([٢٢٦]) آل عمران : ٢٠

([٢٢٧]) المائدة : ٩١

([٢٢٨]) المائدة : ١١٢

([٢٢٩]) هذه قراءة الكسائي بالنصب على حذف مضاف، أي: (سؤال ربِّك). انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ٢٤٩

([٢٣٠]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٠٢

([٢٣١]) البقرة : ٤٤

([٢٣٢]) البقرة : ٧٥

([٢٣٣]) البقرة : ١١٤

([٢٣٤]) هي: الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وظروف الزمان والمكان

([٢٣٥]) انظر: سيبويه: الكتاب، ٢/ ٥، ٧٧، ٧٨. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر): المقتضب، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ٣/ ١٨٦، ١٩٧. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد): المفصَّل في علم العربية، ط٢، دار الجيل، بيروت، د ت، ص ٨١. السكاكي (يوسف بن محمد بن علي): مفتاح العلوم، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص ٣٦٦. أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف): ارتشاف الضرَب من لسان العرب: تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ١/ ٤٦٠. عباس حسن: النحو الوافي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ١/ ٣٢، ٢٥٥

([٢٣٦]) انظر: بدر بن ناصر الجبر: القضايا التداولية في كتب إعراب القرآن، ص ١٦٨

([٢٣٧]) البقرة : ٢٢٩

([٢٣٨]) الرحمن : ٢٢

([٢٣٩]) الكهف : ٦١

([٢٤٠]) القصص : ٧٣

([٢٤١]) البقرة : ٢٠٣

([٢٤٢]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٤٧ – ١٤٨

([٢٤٣]) آل عمران : ١٥٤

([٢٤٤]) (تغشى) هي قراءة حمزة والكسائي، و(يغشى) هي قراءة ابن بن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر. انظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٣/ ٨٨

([٢٤٥]) الدخان : ٤٥

([٢٤٦]) (يغلي) هي ابن كثير وابن عامر وعاصم، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم (تغلي). انظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٦/ ١٦٦. ابن مجاهد: السبعة، ص ٥٩٢

([٢٤٧]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٤٠. وانظر كذلك التعليق على هاتين الآيتين السابقتين عند الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٥ – ١٦

([٢٤٨]) آل عمران : ١٨٠

([٢٤٩]) البيت لأبي قيس الأسلت الأنصاري. انظر: عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ٤/ ٣٦٤، ٥/ ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨. ابن جني: الخصائص، ٣/ ٤٩. ابن جني: المحتسب، ١/ ١٧٠. ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ١/ ١٣٠. ابن الشجري (هبة الله بن علي بن الشجري): أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ٢/ ٣٦

([٢٥٠]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٤٨ – ٢٤٩

([٢٥١]) سيبويه: الكتاب، ٢/ ٣٩١

([٢٥٢]) لقمان : ١٦

([٢٥٣]) هي أصل لـ(نَكُ)، ثم حُذفت نونها

([٢٥٤]) الأعشى ميمون بن قيس. انظر: الأعشى (ميمون بن قيس): ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، د. ت، ص ١٢٣. سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٥. الأنباري (أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار): شرح المفضليات، تحقيق: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م، ص ٨١٩. عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، ٥/ ١٠٦

([٢٥٥]) انظر: عبد القادر البغدادي: الخزانة، ٢/ ٣٣٦

([٢٥٦]) البيت لتميم بن أبي بن مقبل. انظر: محمد حسن شراب: شرح الشواهد الشعرية، ٣/ ٢٩٥. ابن جني: الخصائص، ٢/ ٤١٨

([٢٥٧]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٨٧. وانظر شاهدًا آخر في ١/ ٩٩

([٢٥٨]) البقرة : ١٤٣

([٢٥٩]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٨٣ – ٨٤

([٢٦٠]) البقرة : ١٦

([٢٦١]) محمد : ٢١

([٢٦٢]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٤ – ١٥

([٢٦٣]) البقرة : ٣٧

([٢٦٤]) هي قراءة ابن كثير. انظر: ابن مجاهد: السبعة، ص ١٥٣

([٢٦٥]) البقرة : ١٢٤

([٢٦٦]) هي قراءة ابن مسعود وطلحة بن مُصرِّف. انظر: القرطبي: تفسير القرطبي، ٢/ ١٠٨. أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٢/ ٤٢

([٢٦٧]) الفراء : معاني القرآن، ١/ ٢٨. وانظر: ١/ ٧٦

([٢٦٨]) انظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ٢/ ٤٢

([٢٦٩]) البقرة : ١٧٧

([٢٧٠]) البيتان للخرنق ترثي زوجها ومَن قُتل معه. انظر: عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، ٥/ ٤١. ابن الشجري: الأمالي الشجرية، ١/ ٣٤٤. ابن الأنباري: الإنصاف، ٢/ ٣٨

([٢٧١]) انظر: عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، ١/ ٤٥١. ابن الأنباري: الإنصاف، ٢/ ٣٩

([٢٧٢]) انظر: الطبري: تفسير الطبري، ٣/ ٨٧

([٢٧٣]) النساء : ١٦٢

([٢٧٤]) البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي. انظر: محمد حسن شراب: شرح الشواهد الشعرية، ٢/ ٣١١

([٢٧٥]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٠٥ – ١٠٨

([٢٧٦]) انظر شواهد أخرى فسَّر فيها الفراء الخروج على القواعد النحوية مراعاة للمعنى والسياق في ١/ ٥٣ – ٥٤، ٦٠ – ٦١، ٦٣، ١٦٦ – ١٦٧، ١٧٥، ١٧٨، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤٣ – ٢٤٤

([٢٧٧]) الفاتحة : ٧

([٢٧٨]) يقصد أبا عبيدة؛ حيث جعل (غير) بمعنى (سوى). انظر: الطبري: تفسير الطبري، ١/ ١٨٤، ١٩١. ابن منظور: لسان العرب، مادة (غير)، ١٠/ ١٧٢. الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة): تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت، ٨/ ١٦٧

([٢٧٩]) يقصد سورة (الفاتحة).

([٢٨٠]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٨

([٢٨١]) البقرة : ١٧٣

([٢٨٢]) المائدة : ١

([٢٨٣]) الأحزاب : ٥٣

([٢٨٤]) (لا) هنا زائدة في الكلام؛ لأن المعنى لا يستقيم بذكرها

([٢٨٥]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٠٢ – ١٠٣

([٢٨٦]) آل عمران : ١١١

([٢٨٧]) يقصد أبا عبيدة. انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ١/ ٦٠

([٢٨٨]) البيت منسوب للفرزدق. انظر: سيبويه: الكتاب، ١/ ٣٧٣

([٢٨٩]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٨٩ – ٩٠

([٢٩٠]) البقرة : ٤٨

([٢٩١]) يقصد بالصفة هنا (حرف الجر)، وهذا من اصطلاح الكوفيين

([٢٩٢]) الفراء : معاني القرآن، ١/ ٣١ – ٣٢. وانظر شاهدًا آخر في ١/ ١٣٩

([٢٩٣]) انظر: طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط ٣، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ص ١٦٠

([٢٩٤]) انظر: أحمد سعد محمد: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث الدلالي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٩٦

(٢٩٥) انظر: ابن جني: الخصائص، ٢/ ٣٦٠

(٢٩٦) يحيى بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مراجعة وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٢٤٦، ٢٤٧

([٢٩٧]) آل عمران : ١١٣

([٢٩٨]) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: الشعراء الهذليون: ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، ١/ ٧١، وروايته: **(عصاني إليها القلب)**. وانظر: عبد القاهر البغدادي: خزانة الأدب، ١١/ ٢٥١

([٢٩٩]) البيت للمثقب العبدي. انظر: خزانة الأدب، ١١/ ٨٤. الأنباري: شرح المفضليات، ص ٥٧٤

([٣٠٠]) الزمر : ٩

([٣٠١]) الزمر : ٩

([٣٠٢]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣٠ – ٢٣١

([٣٠٣]) هي عِلم المخاطب ومعرفته المسبقة بمضمون الخطاب، وهي تُعد اللحمة التي ينسجم بها الخطاب لتحقيق التواصل بين أطرافه. انظر: محمود طلحة: مبادئ التداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، ط ١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤م، ص ١١٨

([٣٠٤]) انظر: محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية، ط ٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٥٣

([٣٠٥]) آل عمران : ٨٣

([٣٠٦]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٢٥

([٣٠٧]) هود : ٦٩

([٣٠٨]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٤٠. وانظر شواهد أخرى: ١/ ١٤، ١٧، ١٨١، ٢٠٤ – ٢٠٥، ٢١٩

([٣٠٩]) انظر: أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص ٢٠.

([٣١٠]) البقرة : ١٥٤

([٣١١]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٩٣

([٣١٢]) آل عمران : ٦٠

([٣١٣]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٢٠

([٣١٤]) آل عمران : ١٧٥

([٣١٥]) غافر : ١٥

([٣١٦]) الكهف : ٢

([٣١٧]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٤٨

([٣١٨]) آل عمران : ١٤١

([٣١٩]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣٥

([٣٢٠]) البقرة : ٩٣

([٣٢١]) البقرة : ١٧٧

([٣٢٢]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٦١ – ٦٢

([٣٢٣]) آل عمران : ٣٣

([٣٢٤]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٠٧

([٣٢٥]) البقرة : ٧

([٣٢٦]) الجاثية : ٢٣

([٣٢٧]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٣ – ١٤

([٣٢٨]) آل عمران : ١١٢

([٣٢٩]) البيت لحميد بن ثور، وروايته: **(فجئتُ بحبْلَيها فردَّتْ مخافةً .:. إلى النفس روعاءُ الجَنانِ فَروقُ)**. انظر: حميد بن ثور الهلالي: ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م، ص ٣٥

([٣٣٠]) البيت لأبي الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ختل)، ٤/ ٢٦. عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، ٨/ ٩٦

([٣٣١]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣٠

([٣٣٢]) آل عمران : ١٠٣

([٣٣٣]) آل عمران : ٥٠

([٣٣٤]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٦

([٣٣٥]) البقرة : ٢٦٥

([٣٣٦]) هو زائد بن صعصعة الفقعسي. انظر: ابن هشام (جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ١/ ٤٨. محمد حسن شراب: شرح الشواهد الشعرية، ١/ ٢٨١

([٣٣٧]) الفراء: معاني القرآن،١/ ١٧٨. وانظر شواهد أخرى على حذف الفعل في١/ ١٥٦، ١٨٤، ٢٢٦، ٢٢٨

([٣٣٨]) البقرة : ٢٨

([٣٣٩]) يوسف : ٢٧

([٣٤٠]) النساء : ٩٠

([٣٤١]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣ – ٢٤

([٣٤٢]) آل عمران : ٩٩

([٣٤٣]) التوبة : ٤٩

([٣٤٤]) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٢٧

([٣٤٥]) آل عمران : ١٢١

([٣٤٦]) انظر:عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب،٣/ ١١١. محمد حسن شراب: شرح الشواهد الشعرية،٢/ ٢٢١

([٣٤٧]) يوسف : ٢٩

(٣٤٨) آل عمران : ١٣٥

(٣٤٩) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢٣٣

(٣٥٠) الكهف : ٦٢

(٣٥١) الكهف : ٩٦

(٣٥٢) مريم : ٢٣

(٣٥٣) الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٩

(٣٥٤) الافتراض المسبق من مصطلحات التداولية، وهو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، وليس موجودًا في الجملة. انظر: جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتابي، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص ٥١

فهرست البحث

الملخص ١
المقدمة ٣
خطة البحث: ٦

تمهيد:

أولًا: مفهوم التداولية:..... ٨
ثانيًا: أهمية التداولية في الدرس اللغوي:..... ٩
ثالثًا: التداولية والسياق:..... ١٠

المبحث الأول: تداولية المعنى القرآني عند الفراء في الأوجه الإعرابية:.. ١٢

أولًا: تعدد الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق:..... ١٢
ثانيًا: تفضيل بعض الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق:..... ١٦
ثالثًا: رفض بعض الأوجه الإعرابية مراعاة للمعنى والسياق:..... ١٧

المبحث الثاني: تداولية المعنى القرآني عند الفراء في القراءات القرآنية:..١٨

أولًا: تفضيل قراءة قرآنية على أخرى مراعاة للمعنى والسياق:..... ١٨
ثالثًا: توجيه القراءات القرآنية في ضوء المعنى والسياق:.....١٩
ثانيًا: إجازة بعض القراءات القرآنية مراعاة للمعنى والسياق:..... ٢٠
رابعًا: الاحتجاج ببعض القراءات القرآنية على صحة بعض الأوجه الإعرابية والآراء النحوية..٢٢

المبحث الثالث: الحمل على المعنى:..... ٢٣

أولًا: حمل الاسم على معنى اسم آخر:..... ٢٥
ثانيًا: حمل المفرد على معنى الجمع:..... ٢٧
ثالثًا: حمل المثنى على معنى الجمع:..... ٢٩
رابعًا: حمل المؤنث على معنى المذكر:..... ٢٩
خامسًا: حمل حرف على معنى حرف آخر:..... ٣٠
سادسًا: حمل الاستفهام على معانٍ وأغراض أخرى:..... ٣٢

المبحث الرابع:توجيه الخروج على القواعد النحوية مراعاة للمعنى والسياق..٣٣
أولًا: توجيه عود الضمائر بما يتفق مع المعنى:..... ٣٣
ثانيًا: العدول في العطف مراعاة لمعنى المدح أو الذم:..... ٣٨
ثالثًا: الرد على بعض النحاة في آرائهم النحوية:..... ٣٩

المبحث الخامس: اللجوء إلى التقدير الإعرابي مراعاة للمعنى والسياق:...٤٢
أولًا: حذف الاسم:.....٤٤
ثانيًا: حذف الفعل:.....٤٥
ثالثًا: حذف الحرف:.....٤٦

الخاتمة:..... ٤٨

المصادر والمراجع:..... ٥٠

الهوامش:..... ٥٦